# زائر القدر

مجموعة قصصية

مروة صلاح الدين

# الإهداء

إلى"أمي" أطيب قلب
إلى "أبي" ذو العقل الراجح سندي
إلى "زوجي" رفيق الدرب
أهدي كتابي الأول

مروة صلاح الدين

# الإرث

## الفصل الأول (الساعة)

إنها الساعة ذاتها التي هداني إياها أبى قبل موته و أمي في الحادث المروع أخبرني أن أبقيها معي دائماً ولا أتركها , ولكن لماذا هي هنا...لقد تركتها في جيبي أجل ها هي سئمتها...كرهتها رغم حبي لها وتعلقي الغريب بها , ولكن كيف هي هنا , هل هذه نسخه أخرى عنها , رغم أنها بحق فريدة من نوعها في شكلها وصُنعها ما هذا الذي يحدث.

في نفس اللحظة شاهدت فتاه تبكى بكاءاً مريراً وترتجى صاحب المحل أن يردها لها , فهل هي ساعتها , اقتربت منهم أكثر لأسترق السمع...:" سيدي أرجوك إنها هديه من جدتي....أتوسل إليك ما كان يجب علىَ رهنها ولو بأموال العالم هي محض ظروف طارئة غالبتني كنت أحتاج إلى المال سأرده لك بأي طريقه , سأرده لك على أية حال , وبأي طريقه " زاد بكاءها...وجثت على الأرض .. لثوانٍ ثم أدركت أنها جثت على الأرض على ما أعتقد نظرت إلى حالها تحسست وجنتها الغارقة في دموعها مسحتها بأصابعها , أخذت نفساً سريعاً من الهواء , ثم وقفت في عُلياء نظرت حولها , حينها تنبهت أنني لست وحدي من يقف متسمراً بل أن هنالك ثلاثة غيري فتاه و شابان يقفون محملقين مستغربين , ثم نظرت لصاحب المحل قائلة:" على العموم هذه الساعة العتيقة لن تفيد شاريها كثيراً فهي فريدة من نوعها خاصة جداً ولا يوجد منها سوى خمسه مثلها في كل العالم " عندها

نظرت إلينا نحن الأربعة , أجل إنها تنظر إلينا في عيوننا بتحدٍ واضح , وكأنها تعرف...تعرف أن معي نفس الساعة ولكن لِمَ تنظر إليهم فهل تعرف أنهم مع كلِ واحدٍ منهم نفس الساعة أيضاً , غريب قالت خمسه ونحن أربعه , ولها صفات مميزه , كيف تعرف , بعدها تركت المكان و خرجت من المحل وتبعتها وتبعها الآخرون , ربما يريدون أن يفهموا مثلى , خرجت من هذا الشارع إلى آخر ومنه إلى زقاق متفرع من الشارع الكبير به بنايه عتيقة تظهر عليها علامات القدم وكأن لها قرون من الزمان سقط عنها لونها و بهتت وظهرت أحجارها الكبيرة , دلفت إلى المنزل كل هذا دون أن تلتفت إلينا , كأنها تعرف أننا نتتبعها ولكن دونما خوف أو استغراب يظهر عليها .

## الفصل الثاني (تجمع عجيب)

وصلت إلى أول طابق يبدو أن لا أحد غيرها يسكن هذه البناية تركت الباب مفتوحاً , نظرنا جميعاً باستغراب إلى بعضنا ولم يحرك أحد ساكناً , نظرات محتارة مستغربه , لم فعلنا ذلك جميعاً , لم تتبعناها إلى هنا , ثم كسرت جليد هذه اللحظة قائله :" أدخلوا يا بلهاء" يا للسانها السليط , مظلم المكان لا يدخله الضوء إلا قليل " اجلسوا " قالت , جلسنا على الأريكة وكأننا مخدرون , " لا تستعجبوا " ثم أشعلت عود ثقاب في غليونها العتيق أيضاً فكل شيء في هذا المكان قديم بل قديم جداً , ثم استكملت :" كل واحد منكم معه نفس الساعة ويرى نفس الأشياء تقريباً عندما يلبسها , أليس كذلك؟" فتحنا عيوننا عن آخرها غير مصدقين ما نسمع , وقال الشاب :" يبدو كذلك....إلينا فهززنا جميعاً رؤوسنا مؤكدين كلامهما , ثم قالت :" وبالطبع لا يعلم أحد منكم سرها.....حسناً سأحكي لكم ما أعرف عنها.....منذ زمن طويل طويل جداً كانت هنالك قبيلة تدعى الأنشكا تسكن جبال مخفيه وراء التلال و الوديان والسحب والغيوم, لم يكتشفوها أصلاً إلا منذ سنوات قليله , تلك القبيلة كانت متطورة جداً في كل شيء وفى نفس الوقت مغلقه على نفسها لا يعلم عنها أحد شيء, هل سألتم أنفسكم قبلاً عن أصل عائلة كل واحد منكم ؟ , طيب هل فكرتم يوماً لم تشعرون أحياناً بالاستغراب و الاستنفار من هذا العالم ؟ تستيقظون ليلاً صارخين من أحلام مخيفه دماء و قتل وخوف وقلق ولا تتذكرونها , فقط تتذكرون تفاصيل لا تفهمونها , أعتقد أنه لا يوجد بينكم أحد مرتبط , وإذا دخل في علاقة فهي سرعان ما تفشل ولا تتطور أبداً عن حد شرب قدح من القهوة

أو أكل الكيك مع الشاي , ولا تعرفون سبب الفشل , كنت مثلكم.....نحن متقاربون في السن على ما أعتقد ,وجميعنا أيضاً متبنون " .

## الفصل الثالث( حقائق غريبة)

ثم استكملت بعد سكوتها لبرهات ربما تستمع برؤية الحيرة في عيوننا :"آه أعتقد أنك لم تكن تعرف " وأشارت إلىَ :" سيدتي أنا من نيوجرسي انتقلنا إلى هنا حديثاً ولكنى أعرف أنني لست متبناً وأن أبويا أنجباني بعد سنين عجاف من زواجهما ثم ....." قاطعتني بصوتٍ مرتفع بحده قائله :" وأنَى لك التأكد...هل هنالك صور لك في بداية عمرك , أعنى ولادتك صورك وأنت ما تزال رضيعاً ؟ " , لم أعرف بمَ أرد فتلعثمت محاولاً البحث عن جواب بداخلي :" أنا...أنا لم يكن هنالك كاميرا أو ربما...." , قاطعتني مرة أخرى :" أنت لا تجد إجابة منطقيه في عقلك أعلم....يا سادة ما تظنون أنكم قد مررتم به فقد مررت به وأكثر , لأنني أكثركم بحثاً وتنقيباً في أمرنا ولكن قالت الفتاه الجميلة التي كانت تجلس معنا " أنا أعرف أنى متباه اسمي سينثيا" فنظرت إليها دون اهتمام ثم قالت" جيد....أتمنى أن تكونوا مستعدين لسماع ما يلي....تلك القبيلة....قبيلتنا أو بالأحرى نصف قبيلتنا بها أجدادنا كان بها عباقرة وهؤلاء العباقرة تواصلوا مع السماء....أعني النجوم والأبراج وفى ليله كان أحدهم يحاول أن يرسل رسالة إلى عالم الفضاء لاعتقادهم بوجود كائنات هنالك تعيش و لاعتقاده في طيبتها وأنها كائنات قريبه منهم أي أهل الأرض ولم يكن يتوقع وصولها حقاً.....وبعدها بأيام شاهدوا شيئاً لامعاً ضخماَ يهبط من السماء...." ثم تحركت من مكانها ذاهبة إلى جدار مغطى كلياً بقطعة قماش كبيره تكسوها الأتربة واستكملت وهى تجذب القماش وظهرت كتابات وصور كثيرة تبدو وكأنها مرتبه ترتيباً ما فقمنا جميعاً من مجلسنا متحركين نحو تلك الكميه الهائلة من الصور والكتابات ثم أشارت :" ها هنا

تماماً نزل الطبق الطائر في البداية أخذ البشريون حذرهم لم يفهموا ما هذا الشيء , ثم نزل منه كائنات يشبهونهم ولكن باختلافات بسيطة جداً أعتقد أن بعضنا ورثها , مثلاً لون الشعر المميز الذي تحملينه أنتِ" وأشارت على الفتاه التي تدعى سينثيا لا أدرى لم شعرت بارتياح غريب لهذه الفتاه , و التي تحسست شعرها متعجبة قائله :" الجميع يظنونها نوع من أنواع الصبغات التي تجعل لون شعري مائل للزرقة بشده هكذا" استطردت مضيفتنا :" لا يا عزيزتي هذا بعض إرثك من أجدادك....فلأكمل لكم.....وبعدها تحدثت الكائنات بلغة البشر و اقتربوا منهم كثيراً , وخالطوهم وعلموهم الكثير من العلوم الحديثة التي ما كانوا ليصلوا لمعرفتها بأنفسهم وبالطبع لَعِبَ هذا الشيء العجيب الذي نسميه الحب لعبته وأحب بعض الفضائيين بعض البشريين بعضهم وهكذا جئنا نحن ... جئنا بتزاوج بعضهم ببعض .... عاشوا بحب وأنجبونا عاشوا بسلام...ولكن قطعاً لا يوجد شيء اسمه سلام دائم فقد أقنع أحد تلك الكائنات ويدعى سنيوم " وهنا نظرت إلىَ نظره غاضبه لم أفهمها ثم استكملت :" أقنع سينوم زيانا زوجته البشرية بالانقلاب على القبيلة وبما أنها ابنة قائد القبيلة فلها مكان الأسد من القبيلة كلها وللكل السمع والطاعة لها حسب عاداتهم وتقاليدهم , خاصة وأنها الابنة الصغرى رقم عشره فليس لها حق وراثة حكم القبيلة إلا بعد سينين وبوجود إخوة صبيه ففرصتها أضعف , أخبرها بكلام رائع عن حكم العالم و ذريه قويه ليس في مثل قوتها شيء خاصة لامتلاك عائلته قوة الباسيس التي تتحكم في الزمن ولها قوه خاصة للتحكم في العقول اكتشفها بالتقائه مع الجنس البشرى وبمساعدتها حاول السيطرة على القبيلة , ولكن لسوء حظه كان لالتقاء باقي الفضائيين الأربعة بالبشريين قدرات أخرى منها قراءة الأفكار وبمرور قتوم أمام منزلهم وسمعت أفكارهم رغم صوتهم

المنخفض بالطبع , وأخبرت باقي رفاقها ولم يمر وقت طويل حتى أقنع سنيوم الكثير من أفراد القبيله بفكرة السيطرة على القبيلة ثم البلدة ثم العالم كله , وأيضاً أقنعت قتوم وزوجها البشرى بعض أفراد القبيلة بالعيش في سلام وترك أفكار السيطرة على العالم والرغبة في القوه العظمى التي لا تقهر , وانتصرت قتوم و أبسيلوم زوجها الفضائي و نفوا سنيوم إلى سجن كوكبهم و طُردت زوجته زيانا خارج القبيلة و ابنتها معها , بعد حرب قصيرة أُسيلت فيها الدماء .... تلك التي تراودكم في أحلامكم وبخروج زيانا من القبيلة أخبرت بعض البشر عن مكان القبيلة وبعدها تبدل الحال , وتنبأ بعض الفضائيين بهذا فتركوا الأرض ورحلوا إلى كوكبهم , وما أن اكتشف البشر الكنوز الموجودة في القبيلة حتى تصرفوا كعادتهم كبشر عاثوا فساداً وتنقيباً وبحثاً عن آثار لفضائيين , وما كادوا يصلوا لدليل حتى وجدوا المنطق ضده , هكذا كان يريد الفضائيون حتى لا يعرف أحد أنهم كانوا على الأرض فتحدث مجازر وحروب , ومع ذلك حدثت مجازر و حروب بسبب الثروات و الاكتشافات في المنطقة وفتكوا بشعبنا , وتبقى نحن كأنصاف فضائيين وأنصاف بشريين , لا تقولوا أنكم لم تلاحظوا أننا لا يظهر علينا السن , أنا أكبركم فأنا عمري ستون عاماً ولا يزال مظهري يدل علي أنني في الثلاثين , المهم أنني ببعض بحث وتنقيب أفنيت فيه عمري ونقودي و نقود من تبنوني توصلت لأشياء غريبة جاذبه في تلك الساعة الأثرية التي لطالما تواجدت معي منذ صغرى لا أستطيع تحمل فراقها وأعتقد أنكم كذلك , يبدو أن آبائنا قبل أن يتركوا كل شيء ويرحلوا إلى كوكبهم دون أن يأخذوا معهم شيء من الأرض , تركوا لنا ما يدلنا على بعضنا في هذا العالم , لذا لعبت لعبه صغيره وجدت كتيباً بلغة غير مفهومه وبصدفه بحته عكستها على المرآة ففهمت اللغة المعكوسة

وألقيتها على الساعة في تمام الساعة العاشرة منتصف الليل كما يقول الكتاب الذي بصراحة سرقتها من منقب آثار أحمق لا يقدر قيمة ما يجد , وعرضتها للرهن في مكان عام حتى تنجذبوا إليها , وها نحن هنا ".

## الفصل الرابع( صدمات متتالية بحق)

منا من سقط أرضاً غير مصدق وأما الشاب الطويل ضخم البنية الأسمر فقد وقف هنالك مندهشاً قليلاً وكأنه كان يتوقع ما يقال , ثم قالت بالطبع لم تلاحظوا أنى استعدت ساعتي وأنا خارجه من المحل , فصاحب المحل أبله أحمق بحق لم يلاحظ ولا حتى العاملين , فتحدث الشاب الضخم قائلاً " بالطبع لأنك تملكين قوة خاصة في التمويه وأخذ ما تشائين من أي مكان دون أن يلاحظ أحد ذلك " , ابتسمت بخبث ثم قالت " أعتقد أنك أذكانا حتى أنك لم تفاجأ لكلامي " رد "لست وحدك من بحثت في أصولنا ولكن بالتأكيد أنتِ أكثرنا معلومات " , استكملت :" وأكثر ما اكتشفت بحق هو أن تلك الساعات سوف توصلنا إلى أجدادنا هناك..." ثم نظرت إلى أعلى من النافذة متطلعة إلى السماء بحماس " ذهلنا جميعاً ...فاستطردت :" حيث التقدم والعيش الهنى حيث أقراننا هيا ألا تريدون رؤية نصفكم الآخر , لكل منا أب أو أم هنالك...حقيقيين وليسوا بالتبني...نعم نحن أنصاف بشر ولكن فينا منهم نصفنا منهم , نحتاج فقط لترتيل بعض الكلمات حتى نسافر إليهم .... نعود إليهم " , كلاٌ منا لديه مشاكله الخاصة , كلا منا يشعر بتميزه و بوجود شيء خاص بداخله .... ربما هي على حق , تركتنا جميعاً لثوان نحلم ونتأمل كلامها ثم قالت :" وبالطبع من يريد العودة منا لهذا العالم القذر سنجد له أكثر من طريقه للعودة , أعتقد أن أهلنا بالأعلى بعد تجربتهم داخل قبيلتنا وتلك الحروب ومن فقدوا منهم في تلك الحرب وقد رَأوا الشر فقرروا عدم النزول مرة أخرى إلى كوكب الأرض " , كان لكلامها وقع السحر.....:" هيا بنا إلى تلك الغرفة المجاورة

حضرت كل شيء ..... رسمت شكل الطلاسم المطلوبة على الأرض وكتبت خمس وريقات لكل منا لنرددها معاً....هيا بنا " نظرنا جميعاً إلى بعضنا متعجبين ثم شعرت بهذا الشيء يسرى في عروقي الرغبة القوية في الذهاب فعلاً وترك هذا العالم , ويخالطه ذلك الشعور بالخوف ممَّ لا أدرى , وإحساس بالحذر من تلك السيدة.....لا أدري لماذا , " وظلت تردد هذه الساعات إرثنا سبيلنا خلاصنا من هذا العالم السخيف توصلنا لعالم الأمل والبريق والعيش الرغيد " ثم قالت ابقى أنت " , وأشارت إلىَ تعجبت وقلت وأنا أوجه إصبعي إلى صدري "أنا" فأومأت برأسها قائله :" أجل ...لنا حديث قصير قبل الذهاب.. اذهبوا أنتم يا رفاق فلنا حديث على انفراد", ذهب الجميع ولكن عيونهم تخترق كلانا تستعجب....تتساءل هذه أول مره نتقابل فَلِمَ يا تُرى سيكون بيننا كلام على انفراد.....ذهب الجميع , زاد إحساسي بالحذر لطالما رافقني هذا الشعور طوال حياتي ربما هذه ميزتي التي ورثتها لقد أفادتني كثيراً بحق كلما اقتربت من وقوع في مشاكل في حياتي أشعر بها فأتجهز لها وأجد الحلول بداخلي متتابعة , الغريب هذه المرة أنني لا أرى حلول كثيرة لأني ببساطه لا أعرف ماهية المشكلة التي سأقع فيها , ولكنى عرفتها بمجرد قولها بكل غضب وتحولت عيونها للأحمر بحق أصبحت مقلتيها حمراوتان :" أعطني ساعتك, هيا بسرعة يجب أن أتحقق من أنها تعمل مثل باقي الساعات لأني قرأت بحثاً يقول أن إحدى هذه الساعات لا تعمل مثل الباقين ساعتها لن تستطيع الخروج من هذا العالم معنا , ألم تعرضها في معرض مدرستك الابتدائية عن الأشياء القديمة التي يمتلكها الأطفال لقد رأيتها على الإنترنت ولاحظت غرابتها و اختلافها , هيا ناولني إياها لا تخف" ناولتها إياها على مضض ثم....ثم حدث ما تنبأ به إحساسي مشكله كبيره" .

## الفصل الخامس ( خطة شريرة محكمة)

ثم تحولت من الحديث الناعم إلى غضب شديد قائله:" أنت ... أنت السبب..أنت ورثت هبة رؤية ما سيحدث ولكنها ضعيفة لعدم معرفتك بها وإذا عرفتها تقوى ولكنها لن تفيدك الآن صدقني وهى قويه أكثر بوجودنا معاً .... لقد حضرت كل شيء نستطيع نحن الأربعة الخروج من هذا العالم بدونك المهم هو ساعتك وليس أنت .....الغبية أمك الفضائية قتوم هي من ساعدتني دون علم باقي عشيرتها ذلك لأني وعدتها بأخذك إليها , لقد ورثت قدرتي على التواصل معهم فقط إذا أرادوا ولم يريد أحد بسبب تلك القوانين الغبية التي وضعها حاكمهم منذ نزولهم إلى الأرض وتسببهم في محو عرق كامل من الأرض لأنهم وهبوهم التكنولوجيا وبعض أدوات متقدمة.....أنت والدك البشرى اللعين أبسيلوم رفض ما سمع وتحالف مع والدتك لدحض كل حججنا حجج والدتي ووالدي زيانا و سنيوم وأقنعوا الجميع بسخف أفكارهم....كنا الآن لولاهم نحكم العالمين الفضاء والأرض ولكنهم أغبياء مثلك...يجب أن تموت عقاباً لك...ولهم , عانيت ووالدتي بعد طردنا من القبيلة اتهموها بالجنون وأودعوها مصح عقلي و أودعوني ملجأ حقير تعذبت بسبب والديك....أنت مثلهم طيب أو ربما غبي خدعتك بحيله وأخذت ساعتك " ثم أخرجت من كمها سكين ووجهته ناحيتي ....و فجأة ظهر باقي الأفراد جاءوا من الغرفة الأخرى , مد أحدهم يده فخرج منها شعاع أزرق اللون وبدأ يسحب السكين من يدها وهى تصرخ لتبقيها معها وتحاول التمسك بها , ثم تكلم الشاب الطويل قائلاً:" هل اعتقدتي أننا بلهاء....إرثي هو قراءة الأفكار عرفت كل ما يدور برأسك بمجرد النظر في عينيكِ مذ دخلت باب بيتك ....

" , ضحكت ضحكات عالية مقهقة :" أولم تتوقع بـأني أعـددت خطه احتياطية ... " ثم ظهر شخص آخر أشقر بشعر برتقـالي فاقع اللون وما أن ظهـر حتـى بـدأ يصـرخ الشـاب الـذي وجـه شعاعه الأزرق متألماً وسقط أرضاً من الواضح أن إرثه إيـلام من يريد ألماً مبرحاً , و انتهزت هي الفرصـة حتـى لا يحـاول أحد آخر مساعدتي و انطلقت ناحيتي بكل قوتها لتغرز سكينها في جسدي وفجأة حال بيننا جسد آخر...شعرت بـه و صـرخت دونمـا تفكيـر , دونمـا حتـى أن يعـرف عقلـي مـاذا سـأقول :" أمي!!!!"

## الفصل السادس(أمي....و وصيتي)

ذُهل الجميع ثم هرعوا بسرعة ذهب اثنان منهم ناحية الشاب الذي كاد أن يقتل من أخرج الشعاع الأزرق من الألم وآخران ناحية تلك السيدة اللعينة , أمسكت بيدها وهى تسقط أرضاً نظرت إلىَ نظره لم أرى مثلها في حياتي يملؤها الحب والحنان بشكل كبير جداً اخترقني ملأني , ثم نظرت ناحية الفتاه و أحمرت عيونها فصرخت الفتاه صرخة عالية ثم سقطت أرضاً مغشياً عليها , وعندها هرب الشاب الذي ساعدها من الشباب بسرعة غريبة واضح أنها إرثه هو الآخر , لمست أمي خدي وهى تقول :" أخيراً أراك يا عزيزي " ثم قال الشباب :" سنحضر الإسعاف حالاً ", ردت :" كلا لا تحضروها ادفنوا جسدي بجوار زوجي الحبيب في أرض أجدادكم ثم أتركوا هذا العالم إذا شئتم وسافروا إلى الفضاء أو ابقوا هنا القرار لكم , آه يا عزيزي لقد أحببتك بشده , ضحى والدك بحياته ليبقيك حياً ... لقد أحببته كثيراً...ادفني بجواره " قالتها ودموعها تنهمر مختلطة بدموعي ...كيف بعدما عرفت كل هذا و رأيت أمي الحقيقية التي شعرت بها منذ رأيتها ترحل عنى في نفس اللحظة...ثم ...ثم لا شيء , لا أسمع لها صوتاً ولا حتى نفساً , ظللت أناديها " أمي ..أمي جاوبيني ... لم أعرفك سوى الآن لا ترحلي عنى لدى الكثير لأحكيه لكِ أرجوكِ أبقى لا تتركيني...." , احتضنتني تلك الفتاه التي كانت معنا بقوه وقالت لننفذ وصيتها لندفنها بجوار حبيبها , ارتحت لقولها ثم انطلقنا جميعاً إلى أرض أجدادنا كما هو موصوف في خرائط القاتلة الملعونة التي قتلت أمي.....وبجوار أبى كان مأواها.

و ها أنا أقف بعد مرور أعوام على قبرهما أهدى لهما الزهور.....بجواري سينثيا زوجتي رفيقتي حبيبتي....ومعنا حفيدتهم لارا , وفى رحم زوجتي ابننا قتوم , أجل نحن نسلهم نصفين نحن , نصف بشرى و نصف من الفضاء الخارجي ولدينا صفات و إرث مميز ورثناه من هذا التزاوج , كتبت مذكراتي هذه لأولادي كي يعرفوا حقيقتهم بعدما يكبرون ولا يستغربوا هباتهم. إرثهم , أما باقي الرفاق فقد غادر بعضهم إلى الفضاء وبعضهم بقى هنا لم يتحمل ترك هذا العالم مثلى أنا وسينثيا ولكي يدافعوا عن أنفسهم إذا ما عادوا للانتقام من نسلنا مرة أخرى ولكنهم سيجدون العم روني الشاب الأسمر الطويل بجوارهم , فهو يحب الأرض ويحب طفلتي سيحميهم مهما حدث إذا ما حدث مكروه لي أو لأمهم.

# القلادة الملعونة

## الفصل الأول (عودة للموت )

ها أنا ذا أعود لنفس المكان , ما ظننت أبدا أن أعود , دفنت كل ذكرياتي في بئر عميق داخل ذهني , تجاهلت كل الإشارات السابقة.

ثم سقط أرضا على ركبتيه , وكأن قدميه كلَّت من حمله , وعيونه مسمَّرة بالمكان جاحظة كأنها تنتظر شيئا تعلمه.....تعلم أنها النهاية وأنها بعدما تري ما ستري لن تبصر شيئا بعدها أبدا....شفتاه جافتين متشققتين كعطشان يمشي منذ أيام في صحراء جرداء لم يتذوق ولو قطرة ماء.... يحمل تلك الملعونة في يده تلك القلادة غريبة المعالم مطبق أصابعه عليها حتى غاصت أصابعه في كفه و سالت منها دماء لتغير لون سلسلة القلادة الفضية للأحمر , وقطرت نقاطا علي ذلك الحجر المتدلي منها ليشع نورا أحمر كحمرة دمه ..... روحه حتي روحه تستعد للرحيل .... أجل هذه هي النهاية.... هكذا كان يردد وظل يرددها حتى.....حتى ظهر له من سيكتب نهايته.....كانت عيونه متلهفة لهذه النهاية , لهذه الراحة الأبدية من كل ما مر به من حوادث مضنيه دمرته أوصلته لحد تمني الموت ملايين المرات , سقطت قدامه في نفس البقعة التي دفنه فيها, سمع قهقهات عالية , لم يستغربها فهو يعرفها جيدا , فقد سمعها أول مره قابله , وسمعها كل ليله في منامه , وسمعها عندما كان يفقد كل حبيب له , رويدا رويدا بدأ القبر ينشق , بدأ يتهاوى التراب ليسقط فوق جسده الطويل , أخرج يديه ذات الأصابع المدببة وفوقها أظافر

مسننه وكأنها أنصال سكاكين صغيره , يكسوها العظم فلا يوجد من اللحم أو الشحم فوقها سوي جلد , طبقه خفيفة للغاية , ثم أخرج رأسه ..... بشعره الأشعث أبيض كثيرة مختلط بقليل من السواد يغطيه التراب ولا يبعد كثيرا عن عينيه الواسعتان بشده حمراوتان بمقلتين صفراويتين , ومنخار مدبب يكاد لا يعلو عن وجهه إلا بمقدار سنتيمتر , وشفتاه زرقاوتان زرقة الليل الغميق متكتلان ضخمتان , ووجهه مربع الشكل بغرابه , وما أن نظر إليه حتى ابتلع شادي ريقه أو ما وجد من ريق في فمه بصعوبة بالغه , ثم تحدث ذلك الكائن المرعب بصوت قد حفظه شادي عن ظهر قلب قائلا:" لقد عدت....في النهاية عدت أيها الكائن الضعيف , كيف ظننت أنك ستقدر علي هزيمتي , ثم مد يده التي أضاءت بنفس الضوء الذي يخرج من القلادة فتحركت القلادة بقوه من يد شادي حتي مزقت يده وطارت بعض أصابعه فصرخ شادي متألما صارخا فيه وكأنها كلمات يحبسها منذ زمن وقد جاء وقت البوح بها وإخراجها من غرف ذهنه التي حبسها بها منتظر لحظة قولها :" ماذا تريد مني؟ ماذا ستأخذ مني أكثر ? قد وجدتها وجدت الملعونة قلادتك ها هي بين يديك وقد خسرت ما خسرت بسببك ? الرحمة.

وقد سالت دموعه بحورا علي خديه تبين بحور ألمه وحزنه التي سبح فيها طويلا حتى كلت أطرافه وما عاد يحتمل أكثر ثم استكمل:" وقد ندمت ندمت بشدة علي ما فعلت بك اعتقني خلصني من لعنتك.

ضحك الكائن ضحكته المدوية التي تحدث صدي صوت قوي في تلك الصحراء الشاسعة , وما زاد شادي رعبا فقد اختبر من الرعب ما يكفي حتى الآن ثم قال له:" أجل سأعتقك....سأعتق روحك للأبد" , تجمد الدم في عروق شادي

الذي أيقن أن نهايته ها هي أمام عينيه , ما هي إلا لحظات لينتهي عذابه وينتهي هو شخصيا وللأبد , أشار الكائن البغيض بأصابعه المدببة إشارة ما علي كل طرف من أطراف شادي وتحدث بفحيح بلغه غريبة غير مفهومه , فظهر من العدم أربعة أقزام أسقطوا ما بقي ثابتا من جسده أرضا وأمسك كل واحد منهم بطرف من أطرافه وهم يغمغمون بكلام غير مفهوم وينظرون إليه شذراً ويبتسمون بشفاههم المليئة بالثقوب ابتسامات شامته فرحه بما سيحدث له , وبعدما ثبتوه جيدا علي الأرض كأوتاد خشبية متينة غرزوا أظافرهم الصغيرة في يديه و رجليه حتى جعلوه يصرخ من شدة الألم وشعر وكأن قلبه من شدة النبض المتسارع سيخرج من ضلوعه وهذا ما حدث بالفعل فقد تقدم الكائن البغيض زاحفا علي ركبتيه بسرعة عجيب حتى وصل إليه ثم أشار بالقلادة إلي قلبه قائلا:" هذه هي نهايتك أيها الكائن الضعيف " , قالها مبتسما ثم شعر شادي بعروقه تتمزق وصرخ متألما وهو يشاهد قلبه يخرج من جسده ويرتفع أمام عينيه في الهواء ليمسك به ذلك الكائن الفرح بشده وكأنما أمسك أغلي ما يتمني ثم قضمه بأسنانه القليلة المتناثرة في لثته ليقتطع حزءاً ويبلعه بفرحه وكأنها أكلته المفضلة , دمعت عينا شادي وهو يتابع فعل ذلك الكائن الذي هو الشر بل الشيطان بعينه , ولكن شفتاه ابتسمتا وهو يفارق الحياة , فقد ارتاح....نال ما كان يريد , اعتقد أن الكائن لم يهزمة فهو يودع الدنيا وهو يبتسم رغم كل شيء , كانت مجرد لحظات , ثوان انتهي فيها كل ما كان منذ عام ومرت الأحداث أمام عينيه , شريط ذكريات يحمل ضحكات و دموع و آلام...يحمل كل ما كان منذ عام.

## الفصل الثاني( بداية نهايته)

فمنذ عام وعلى مقربة من نفس المكان حضر برفقة أصدقاء له ليسهروا ويمرحوا , ينصبوا خيمة ويشعلوا بعض المشاعل بالنيران أرادوا تجربة هذا الجو , تخييم في الصحراء هذا كل ما أرادوه , علي بعد كيلومترات كانت تسكن قبيلة تسمي قبيلة الدراويش مروا بها في الطريق , غريب أمرهم هكذا قال صالح الأكبر سنا بين الأربع شباب خيامهم سوداء ليسوا بمهتمين بالضوء كثيرا , بالكاد تسمع لهم صوتا وحينما خرج أحد شيوخهم من خيمته كان الأمر الأعجب فقد وصم في وجهه بعلامة غريبة شوهت شكله جعلتهم يرتعبون ولكن بحكمه و هدوء تحدث صالح قائلا:" نبحث عن مكان جيد للتخييم ونحتاج لبعض الماء نتزود به فقد قارب أن ينفذ ما معنا من ماء , لم نخبر الصحراء من قبل " نظر إليهم الرجل طويلا قبل أن يقول: " اذهبوا من حيث أتيتم , عودوا قبل أن تفقدوا حياتكم , ليست هذه بالصحراء التي تريدون العبث فيها ", تعجب الجميع من قوله وكلماته القليلة المقتضبة بصوته الخفيض وثبات عيونه التي لا تدل إلا علي شخص يصدق ما يقول, ولكن بالطبع لم يصدقه أحد و لم يزدد لهم أي من القبيلة ولا نقطة ماء ولم يتحدث إليهم أحد ممن رأوهم من الأساس بل اكتفوا بالتحديق فيهم حتى رحلوا عنهم وهم يتهامسون " ذهبوا إلي أرض الشيطان لن يعودوا أبدا كما ذهبوا " , تضاحك الشباب في السيارة وسخروا بشده من منظر الرجل ومن أسلوبه في الكلام .

تحدث ماهر قائلا:" كل قبيلة بدويه تريد الاستئثار بمنطقتهم وعدم دخول أحد إليها " ولكن صالح ظل صامتا لم يتكلم أو حتى يسخر معهم من القبيلة التي أسموها السوداء ,

فوكزه شكري ممازحا" ما بك يا صالح هل أثر فيك كلام هذا الرجل المخبول هههههه ها يا رجل تلك خرافات عجائز بلادنا , فمثلا عندما يقتل شخص ما انتظروا ظهور عفريته في المكان " كلماته وسخريته لم تريح قلب صالح أبدا وظل شاردا يفكر في الرجل وقبيلته و كلماته , حتى أشار شادي إلي بقعه ما وقال " يكفي هنا دعنا نستريح هنا من وعثاء الطريق " , كانت ليلة مظلمة بل حالكة الظلمة , وتجمعت حول القمر غيوم حجبت ضوءه القليل أصلا وتحول لونه للأصفر , ترجلوا جميعا من السيارة و بدأوا في إخراج قماش الخيمة من السيارة لنصبها , ووضعوا طاوله صغيره حولها أربعة كراسي بلاستيكية وأشعلوا أربع مشاعل خشبية طويلة بالغاز والنيران , وأشعلوا النيران في بعض الخشب وتحلقوا حولها , لاحظ شادي ظلا طويلا أسود يقترب أغمض عينيه و فركها جيدا وحين فتحها لم يجد شيئا فظنه مجرد خيال , وعاد لسمره وضحكه ولازال صالح صامتا معظم الوقت متخوفا لدرجة أنه طلب منهم العودة لكنهم سخروا من طلبه ولم يبالوا به بل وسخروا منه , وبعد أكل و شرب مما حلل الله و حرم بدأ النعاس يغلبهم ولكن طوال الوقت لم يتخلصوا من رؤية كل منهم لهذا الظل الطويل المخيف دون أن يخبر أحد أي منهم بما يري بين الثانية و الأخرى حتى لا يسخروا منه كما سخروا جميعا من صالح , وفي سويعات قبيل الفجر بدأوا بسماع صوت عويل كعويل الذئاب , صمت الجميع دقائق يحاولون التحلي بالشجاعة , وتكلم صالح:" هذا مستحيل لقد درست المنطقة جيدا ولا يمكن تواجد أي نوع من أنواع الذئاب هنا , ولا حتى لتلك القبيلة السوداء أي وجود "رد شكري " يا رجل ربما هو أحد أفراد القبيلة يريد إخافتنا لا أكثر , أو ربما هو تأثير الشراب " تأفف صالح ثم قال :" أنا لم أشرب من هذا الشراب الكريه لا أدري كيف تتحملون

رائحته هيا لنخلد إلى النوم لم يتبقى الكثير حتى تبزغ شمس الصباح ونرحل عن هذا المكان" لم يواتي أدهم ولو برهة من النوم فقد كان هذا الظل أو ما أسماه الخيال هربا من خوفه يقترب من الخيمة ثم يختفي, لا يكاد يغمض عينيه حتى يفتحها علي آخره بدافع من فضوله حتى دفعه فضوله للخروج و معرفة ما هذا الظل وهنا كانت البداية ..... بداية نهايته.

## الفصل الثالث **(قتل غريب )**

تحرك شادي من خيمته وراء هذا الخيال الذي بدا في البداية بطوله العادي الذي ظل يظهر به , ولكنه ما لبث أن بدأ يزداد طولا, أثار هذا فضول شادي أكثر وأكثر خاصة أنه لم يكن يؤمن بالخرافات أو الخزعبلات كما كان يسميها التي يتحاكى بها الناس برعب , حتى أنه نادي هذا الخيال :" يا هذا.....يا هذا من أنت؟" ولكنه لم يرد , وظل يمشي خلفه حتى اعتلي تل صغير فصعد خلفه يناديه و فجأة توقف الكائن عن الحركة وسمع في المكان صوت جهوري مرعب يقول :" لماذا تتبعني يا هذا" ثم التفت إليه فبدا كظل شبح ضخم في الظلام , لم يتبين شادي شكله في البداية خاصة بسبب الظلام الحالك عدا بضع نجمات تضئ علي استحياء وكأنها هي أيضا تخاف هذا المخلوق فتخاف أن تضئ فتري بشاعة منظره , ابتلع شادي ريقه بصعوبة ثم قال: " بل أنت الذي تراقبنا طوال الليل , لقد رأيتك أكثر من مره ..... من أنت" ,ضحك الكائن ضحكات عالية وفي لمح البصر تحرك من خطوات ما بينه وبين شادي إلي مواجهة شادي وجها لوجه حتى يكاد أن يلتصق به , كاد قلب شادي أن يتوقف ثم حرك هذا الكائن يده التي كان يحمل بين أصابعها قلادة عجيبة النقوش وبدأت تصدر بعض ضوء خفيض للغاية , بالكاد يضئ حاول شادي التحرك خطوات للخلف ولكنه شعر وكأن قدميه قد ثبتتا في الأرض وكأن يديه شلتا , وصوته انحبس فلا يستطيع الصراخ أو الاستغاثة أو حتى النطق بحرف واحد فقط , ثم شعر وكأن روحه تسحب منه وبدأ يصدر أصوات كصوت من يسلم روحه في سكرات الموت , وفجأة دوت في الهواء طلقات

رصاص اخترقت قدم الكائن و يده التي تحمل القلادة فسقطت من يده وتناثر دمه الأزرق علي قميص ووجه شادي الذي تسمر في مكانه وهو يشاهد الكائن وهو يسقط أرضا ويصدر أصواتاً مرعبه وكأنه هو الذي يتذوق سكرات الموت الآن , ساد الصمت المكان لبرهة وشعر شادي أن هذا التجمد الذي أصابه قد زال عنه فتحرك خطوة للخلف ببطيء وكأنه لا يدري ماذا يفعل غير مصدق ما يحدث حوله ثم تحرك خطوه أخري فصدر فجأة صوت عال من الكائن كصوت صرير مزعج تتخلله حروف لم يتبينها شادي ساعتها ولكنه فهمها فيما بعد فقد كان يطلب منه أن يساعده , فتقدم شادي خطوات بطيئة يدفعه فضوله المجنون ثم أنحني ليحاول سماع كلام الكائن فوجده قد رفع رأسه قليلا عن الأرض فتبينت له أكثر عن قرب عيناه الحمراوتين فارتعب ووجده يشير له إلي قلادته , فنظر إليه شادي وتذكر كيف أنه كاد أن يقتله فقرر ألا يحضرها له , فرفع الكائن يده ذات الأصابع الطويلة المدببة والأظافر المسننة إلي عنق شادي وكأنه يهدده إذا لم يعطيه ما يريد , وفي لحظات ودون تفكير أخرج شادي سلاحه الأبيض الذي أهداه إياه صديق له عبارة عن نصل سكين حاد وغرزه في قلب الكائن الذي صرخ عاليا ثم انهال عليه بالطعنات وكأنه يريد التخلص من سماع صوته المرعب حتى حقق ما يبغي وما عاد يسمع للكائن صوتا , نظر إلي يديه وهو يلهث فوجدها ملطخه بلون أزرق لون دم الكائن , فرمي سلاحه وظل ينظر إلى يديه ثم ينظر إلي الكائن الذي ظنه صمت إلي الأبد ظل هكذا للحظات ثم تمالك نفسه , وبدأ يحفر بيديه في المكان الذي كان سهل الحفر فيه وبعد دقائق كثيرة كانت يديه تؤلمه بشده ويتنفس بصعوبة من شدة التعب والإرهاق ثم سحب الكائن سحبا حتى أسقطه في الحفرة وظل يهيل عليه التراب حتى كاد أن ينتهي من دفنه لم يتبقى سوي رأسه.

فرأى عينين الكائن تنظران إليه شذرا , فعاد للخلف مرتعدا وجسده يرتعش ثم عاد ببطيء فوجده مغمض العينين فاستكمل عملية دفنه ثم وقف سريعا متعبا وجرى فداي على شيء فسقط حينها أرضا مرتبكا خائفا فوجد ما داسه هو القلادة الخاصة بالكائن فأمسكها ووقف مره أخري وركض سريعا وهو يجري سمع صرخة مدوية من داخل قبر الكائن , لم يلتفت خلفه من شدة الرعب بل ظل يركض حتى وصل إلي مكان الخيمة في بداية احمرار السماء معلنه عن بداية فترة الصباح , دس القلادة بارتباك شديد في جيبه يخاف أن يراه أحد وأمسك بأول زجاجة مياه غسل يديه سريعا وظل يسكب المياه فوقه وفوق قميصه ثم ارتدي جاكته ليداري ما بقي من آثار دماء الكائن التي لوثته ثم دخل الخيمة ووجد رفاقه يغطون في النوم فتظاهر هو أيضا بالنعاس وقلبه يخفق بشده يكاد يخرج من قفصه الصدري ,

## الفصل الرابع (عواقب وخيمة )

وما هي إلا سويعات حتى نشرت شمس الصباح أشعتها في المكان , استيقظ أصدقائه وأيقظوه وجمعوا أغراضهم عم وضعوها بالسيارة و استعدوا للانطلاق , الغريب أنه لم ينطق أحد منهم ببنت شفه , والأغرب أنهم حينما مروا بقبيلة الدراويش لم يجدوا لها أثرا , كأنها لم تكن, اللهم إلا من بعض حطام أخشاب و رماد نار , لم ينم شادي بالرغم من ليلته الطويلة التي لم يتخللها نوم مطلقا , وتعطل تفكيره عن كل شيء تقريبا وكأن عقله يرفض التفكير أو ربما يرفض تذكر أي شيء فلربما بهذه الطريقة تنمحي الليلة الماضية كأنها لم تكن , هكذا يفعل في كل مشاكله يحاول نسيانها متمنيا أن تختفي دون البحث عن حلول , " شادي.....شادي هذا منزلك لقد وصلنا" في البداية لم يسمعه شادي ثم وعندما انتبه لما حوله نظر إليهم وهو تقريبا لا يراهم ترجل من السيارة دون أن ينطق بحرف واحد ولا حتى وداع لأصدقائه وعبر الشارع دون اكتراث للسيارات وعيون أصدقائه معلقه به ولكن لم يبدي أحد تعجبه ولم يحاول أحد تفهم ما به , صعد لمنزله حيث الشعور بالأمان ابتسم ابتسامه خفيفة بعيون حزينة , ألقى السلام على أمه واختيه , ابتسموا جميعا لرؤيته بعد رحلة تخييمه القصيرة وما لبثت أن اختفت تلك الابتسامة عن شفاههم لما رأوه من شحوب علي وجهه وعبوس وتوجه إلي غرفته مباشره دون إجراء أي حوار معهن , تبادلن النظرات بينهن متعجبات يتساءلن عمَّ أصابه , بدَّل ملابسه سريعا وألقاها بعيدا وألقى بنفسه فوق سريره و غط في سبات عميق كأن لم ينم منذ زمن , و فجأة ظهر هذا الكائن من عدم وهو ينظر إليه شذرا دون أن ينطق وعيونه منتفخة وآثار خنجر

شادي لاتزال علي صدره وتسمر شادي لا يدري ماذا يفعل ثم ابتسم الكائن ابتسامة خبيثة ما لبثت أن تحولت رويدا رويدا إلي ضحكات منخفضة ثم عالية ثم.....ثم صرخة مدوية أيقظته من نومه مرتاعا يكاد قلبه يسقط بين أقدامه تلفت حواليه ثم تنفس الصعداء حينما أدرك أنه يحلم أما عن الصرخة فهي حقيقية فقد تكررت ومصدرها قادم من حمام البيت , نفض عنه غطاءه وقام مسرعا ليتبين ما يحدث فوجد أخته شاديه ملقاة علي أرض الحمام وعيونها جاحظة وبعض شعيراتها أبيضت كأنما رأت شبحا ويخرج من فمها ماده بيضاء ولا تنطق , كانت الصرخة الأولي لها و الثانية عليها من والدتها ابنتي هالها منظر ابنتها , وهو أيضا لم يصدق ما يرى ونظر أمامه فوجد في المرآة ذلك الكائن البغيض يبتسم نفس الابتسامة التي رآها في حلمه منذ قليل فسقط أرضا علي قدميه بجوار أخته وأمه تضرب وجهها ورجليها علي الأرض مستغيثة به لنجدة أخته وهو لا يتحرك , حتى جاءت أخته الكبرى نيره وألقت حقيبة يدها وأوراقها أرضا وصرخت وهرعت إلي أختها وهي تنادي شادي الذي أفاق من غيبوبته ونظر إليها ثم حمل أخته بسرعة ونزل الدرج وخرج الجيران ضاربين أخماس بأسداس مشفقين عليهم , وفي أول سيارة أجره ركبها إلى المشفى وهناك وضعت تحت العناية المشددة , ومر اليوم ولم تفق ثم اليوم التالي لم يتحسن حالها , والأطباء يقولون أن السبب صاعق كهربائي , نظرت أمه إليه قائله:" أنا السبب يا ولدي فكبر سني وأمراضي منعوني أن أصدر علي غسل الغسيل فطلبت ذلك من أختك كي تغسل ملابس رحلتك أنا السبب أنا السبب" احتضنها ولدها وسط دموعها المنهمرة وأمسك يدها عن ضرب نفسها وهو يقول بصوت خفيض" لا أحد يعلم من السبب" , وجلس في هذه الليلة في مقصف المشفى لم يذق النوم منذ مرض أخته وهو

يرشف القهوة , غالبه النعاس فأراح رأسه علي الطاولة , فرأى أخته شاديه فأبتسم لكنها دخلت غرفته ونظرت إليه وهو ينام بعمق فدثرته جيدا و ابتسمت له ثم أخذت ملابسه المغطاة بدماء الكائن وأغلقت الباب خلفها علي هوادة مي لا توقظه , ثم توجهت إلى الحمام , أدارت مفتاح تشغيل الغسالة ووضعت بعض الغسيل ثم وصلت لملابسه فوجدت فيها تلك المادة الزرقاء , فلمستها متعجبة ثم شمتها وقالت ربما هو طلاء أزرق , وبمرح وضعت النقطة التي علي إصبعها علي حرف المرآة لتزينها ثم ظهر لها الكائن في أبشع صوره في المرآة فصرخت من شدة رعبها وسقطت أرضا ثم في المشفى يقف هنالك بجوار سريرها يطالب بحياتها وفجأة أصدر الجهاز المراقب لقلبها صوتا يعلن عن توقف قلبها للأبد , قام فزعا من نومه جري إلي غرفة أخته فوجد مسعفين يجرون مثله و لنفس الغرفة وما هي إلا دقائق وأعلنوا وفاتها.....بعد الدفن و الجنازة دخل شادي الحمام أحضر ملابسه التي بها آثار دماء اللعين ثم أشعل فيها النيران وهو يري ضحكات هذا الكائن وسط ألسنة اللهب و دموعه لا تجف عن وجهه , وهو يفكر هل سيتوقف اللعين عند هذا الحد؟ هل انتهى انتقامه عند هذا الحد؟

## الفصل الخامس (ماذا يريد البغيض )

مرت ثلاث أيام طوال لا بل طوال جدا لم يري شادي أو يسمع من الكائن ? كان يجلس تحت أقدام أمه يخفف عنها إحساسها بفقدان فلذة كبدها وأما ما كان يذبحه بحق هو شعورها بالذنب في حين أن الذنب كل الذنب هو ذنبه ولا يستطيع الاعتراف بذلك , ربما ارتاح شادي من مضايقات الكائن ورعبه ولكن ألمه جرحه كانا يحلان محل أفعال الكائن , مرت ثلاثة أيام صعاب وفي اليوم الرابع قرر شادي أن يستريح قليلا متمنيا أن يكون كابوس الكائن قد انتهي , دمعت عيناه اللتان لم تتوقفان عن البكاء ثم مسح دموعه ومن شدة التعب استسلم إلى النوم في لحظات , ورأي أرض الصحراء التي خيم فيها و أصدقائه , ورأىأخته الراحلة تنظر إليه بعتاب شديد وأمه ممسكه عصاها تجلس علي كرسيها المعتاد وتنظر إليه نظرة العارف بفعلته , وأخته الكبرى مشبكه يديها وتنظر إليه شذراً وأصدقائه يقفون صفا منهم من ينظر إلي الأرض و منهم من يضع يديه في جيبه ينظر إليه بشفقه وأما الثالث فخائف مرتعد ينظر حوله بحذر ويمسح وجهه بيده حتى وقعت عينيه على شادي فعاد خطوتين للخلف خائفا كأنه يبدي ندماً ثم سمع صوت اللعين يقول " من أفقدني قوتي ? من بالرصاص كاد أن يقتلني ? سوف يموت كما أراد أن يُميتني " , ثم التفت إلي صديقه صالح فوجده يلتفت والمسدس يضعه في بنطاله من الخلف, ثم و فجأة سقط أرضا بعد أن أصابته رصاصه بين عينيه , استيقظ شادي مذعورا وهو ينادي صديقه ثم ما لبث أن فزع إلي سلم المنزل متجاهلا نداءات أخته المتعجبة سرعته وهرولته , ثم قاد سيارته مسرعا إلى صديقه وهو يضغط علي مزمار سيارته كالمجنون كي يخلي

المارة والسيارات الطريق له , وحينما وصل إلي المنزل الكبير ذي الطابقين الذي يسكنه صالح وحيدا فأهله يعملون في الخليج , ترجل من سيارته فسمع صوت إطلاق رصاص فأسرع إلي داخل المنزل الغريب أن بابه كان مفتوح علي غير العادة , ثم سمع صوت رجال يتحدثون خارجين من المنزل فأختبئ خلف شجره كي لا يروه فيؤذوه فسمع أحدهم يقول بصوت مرتعد " أ إ أنا لم أقصد أبدا قتله كان اتفاقنا سرقته فقط ولا أدري لم حينما رأيته لم أضربه فقط لا أدري ما دهاني لتوجيه فوهة المسدس إلي وجهه وقتله لا لا أدري "ثم تحركوا بسرعة هاربين بما اغتنموه من سرقه , صعق شادي مما سمع وجري إلي داخل المنزل , فوجد صديقه غارقا في بقعه من دمائه فهرع إليه ورفعه علي ذراعيه وعيونه تدمع فأشار إليه صديقه بالتوقف ثم حاول أن يتحدث وشادي يحاول مسح الدم الكثيف عن وجهه ودموعه تنزل بغزاره مختلطة بدم صديقه , ثم قال صالح بصوت متهدج لا يكاد يسمع " أنا...أنا كل قصدي كان حمايتك أردت حمايتك...ك كان سيقتلك حول حياتي لجحيم...رأيت موتي البارحة , كنت أحميك لا أكثر" ثم نظر إل السماء وأسلم روحه لخالقها , ظل شادي يهزه لا يريد تصديق ما حدث ثم طلّ يناديه بصوت خفيض ودموع كالشلالات لا تتوقف ثم علا صوته وحينما نظر أمامه إلي تلك المرآة الضخمة الحسنة التصميم المعلقة بجدار المنزل وجد عيني الكائن اللعين تنظران إليه ثم ظهر فمه الكريه ذو الأسنان المسننة المخيفة وهو يقول " هذا جزاؤه " , كاد أن يغشي علي شادي من فرط ما يتعرض له من ضغوط , ثم جاء حارس المنزل وضرب على رأسه من هول ما رأى , وبعدها بساعات كان قد بدأ التحقيق في الأمر لضبط الجناة وتبليغ والدي صالح بالفاجعة وعاد شادي في سيارة شرطه إلي منزله مترنحا كالسكران , صعد الدرج

وحينما وصل لشقته وجد أختـه تقـول " شـادي مـاذا بـك ? مـا هذه الدماء ? لمـاذا لا تـرد علـي هاتفك يـا أخـي ? " وعنـدما نظر إليها عاد للخلف مرتعدا حتى اصـطدم ببـاب الشـقة وهـي تقول " شغلتنا عليك " وهو يرى وجه الكائن بـدلا مـن وجههـا ويسمع صوته بدلا من صوتها , ثم حضرت أمه متعكزة علـي عكازها تقـول " بنـي العزيـز حمـدا لله أأنـت بخيـر" وقبـل أن تكمل كلامها رأي وجه الكائن علي وجهها ثـم نظـر إلـي أختـه فوجدها طبيعية وكذا أمه , تعجبت أخته لحاله قائله " أخي ماذا بـك؟" ومـا أن تحـدثت حتـى عـاد صـوت ووجـه الكـائن وإن صمتت اختفي وإن تحدثت والدتـه ظهـر علـي وجههـا , وظـل يتنقل بعينيه بينهما حتـى مـا عـاد جسده يتحمـل أكثـر فصـرخ بـ"لا" عالية ثم سقط مغشيا عليـه ..... فـي اليـوم التـالي فـتح شـادي عينيـه ليجـد نفسـه علـي سـريره يشـعر بـألم شـديد فـي مؤخرة رأسـه مـن فـرط سـقطته علـي الأرض , ومعلـق بيـده محلول أبيض توجعه يده من الحقنة , وأخته نائمة علي كرسي ثـم دخلـت والدتـه الغرفـة و ابتسـمت حينمـا رأتـه يفـتح عينيـه وتعكزت حتى وصلت إليه ومسحت بيدها علي رأسـه ووجهـه ثم قبلت وجنته قائله " حمدا لله بماذا تشعر يا ولدي ? هل أنت بخير? " بالكاد استطاع شادي التحدث قـائلا " أجـل أنـا بخيـر "و استيقظت أخته و ابتسمت بدورها قائله "الحمد لله يبدو أنـك أفضل حالا اليوم أخي الصغير ", ثم ذهبت لتعد له الطعام فـي المطبخ , مر اليوم بطيئا على شادي لم يأكل سوى القليـل , لـم يأخذ الدواء الذي وصفه الطبيب الذي عاينه وهو مغشـي عليـه , وحين جن الليل وبالرغم من إرهاقه الشديد خاف شـادي مـن النوم , خاف ممـا قـد يـرى فعلـى مـن يـا تـرى سـتدور دوائـر الانتقام هذه المرة ظل شادي يتساءل ويتمني الموت له علي أن يشاهد موت مقرب منه مرة أخري , وتنبـه لأن ظهـور الكـائن أكثر ما يكـون فـي منامـه وفـي المرايـا , ففكـر بتحطـيم مرايـا

المنزل كلها , فكر وقرر ذلك حاول النهوض لكنه مرهق للغاية , ففكر في عدم النوم , أمسكك بجهاز تحكم التلفاز وقام بتشغيله ثم قام برفع صوته وحينما غالبه النعاس أمسك بكوب الماء الذي علي النظرة بجواره وصب كل ما فيه علي رأسه المصاب ووجهه , شعر بأنه استفاق قليلا ثم ما لبث أن عاوده النعاس مرة أخري ففرك عينيه وحرك رأسه بسرعة ثم تعكز علي حاملة المحلول المعلق بجسده ثم هشم المرآة التي بغرفته وتوجه إلي الحمام وهشم مرآة الحمام هي الأخرى , تنفس الصعداء وكأنها طريقه للتخلص من الكائن , ثم عاد لسريره وظل مستيقظا حتى بزغت شمس الصباح , لم يعد يستطيع المقاومة أكثر ودون أن يدري وجد نفسه محاطا بصالح وأخته شاديه يحومون حوله ويتحدثون بلغة غير مفهومه مجرد حروف متناثرة متداخلة ويتحركون بسرعة كبيره , وهو يدور معهم ينظر إلى عيونهم التي أصبحت حمراء , فحاول الخروج من دائرتهم ونجح في ذلك ولكن سقط أرضا , فوجد قدم الكائن أمام عينيه فرفع رأسه ليراه بطوله الغريب , طويل للغاية وهو يقول بصوته الجاف المرعب " أتريد لكل هذا أن ينتهي...؟"فأومأ شادي رأسه بسرعة بالموافقة دون أن يتكلم فأستكمل اللعين قولته " إذن أحضر لي قلادتي أحضر لي غاليتي , ردها إليّ ", استيقظ شادي من غفوته السريعة المرعبة بسرعة ثم سحب من يده الحقنة وصرخ صرخة بسيطة من الألم ونزل من يده دم غزير وهو يقول " أهذا ما يريده هذا اللعين ? قلادته حسنا سأجدها سأعطيها له كي يتوقف عن أفعاله حتى أجد السلام."

## الفصل السادس ( أين هي....القلادة )

بحث شادي في كل أغراضه التي كانت معه في رحلته في حقيبته ولكن دون جدوى , بدأ يبحث في كل الأدراج و دولاب الملابس و لكن لم يجدها أبدا كاد أن يجن " أين مفتاح نهاية كل شيء؟ أين خلاصي لا كيف لا أجدها " هكذا ظل يردد وحينما لم يجد أملا من البحث في غرفته تذكر ملابسه التي أشعل فيها النيران وهرع إلي الحمام وبالطبع لم يجدها فنادي بأعلى صوته علي أخته " فريدة...فريدة " فاستيقظت مفزوعة من نومها خرجت من غرفتها مسرعة حتى رأته ويده تنزف ففزعت ثم قالت " ماذا حل بك؟" تكلم بهستيريا شديدة وهو بالكاد يستطيع الوقوف والتحدث قائلا :" أين هي ? سينتهي كل شيء سينتهي هذا العذاب " قالها وهو يترنح فردت عليه " شادي إنك تنزف من يدك يبدو أنك نزفت الكثير منه أيا كلن ما تبحث عنه فسنجده فقط اجلس أخي الصغير" صاح شادي غاضبا أنت لا تفهمين سوف نضيع جميعا سيقتلنا ويستمتع بذلك إن لم يأخذ ما يريد , إنه الشيطان بعينه ساعديني كي أجدها بسرعة ", بالطبع لم تفهم ما يقول وظل يردد بهستيريا " يستحيل أن أكون قد أحرقتها مع الملابس , ولكني لا أجدها بحثت جيدا ولا أجدها أين هي؟ إين هي ؟" حاولت أخته تهدئته بكل الوسائل دون جدوى فجلس على الأرض من فرط التعب يردد أسئلته وما من أحد يملك الإجابة, جلست بجواره أخته تطببه وأحضرت كوب ملئ باللبن ليعوض ما فقد من دم , ثم دخل إلي الحمام ليغسل وجهه يحاول أن يستفيق ليفكر بذهن صاف , غسل رأسه ووجهه , وهو يرفع رأسه المثقل بالأفكار المتزاحمة الذي يقطر منه

الماء بغزاره , رأي اللعين في المرآة لكنه لم يخف هذه المرة مثل كل مره , قال اللعين:" قلادتي أريدها...أريد قلادتي وإلا..."، لم يكمل جملته لأن شادي كسر المرآة بيده مرتعباً غاضبا ولكن بقيت أجزائها تحتفظ بوجهه البغيض الذي كان ينظر إليه بغضب حتى جعل شادي يبتلع ريقه بصعوبة ويتسمَّر في مكانه ولم يكسر هذا الجمود سوي صوت أخته فريدة تناديه بلهفه تتساءل عما حدث وطرقت علي الباب فأشاح بنظره إلى الباب ثم عاود النظر ببطء شديد إلي المرآة وبحذر وخوف فلم يجد وجه الكائن فتنفس الصعداء , ثم فتح باب الحمام فصرخت أخته وجذبته حتى وصلوا إلى أقرب كرسي أجلسته عليه وأحضرت علبة الإسعافات الأولية وبدأت في تطبيب يده وأنهار أسئلتها لا يتوقف و استيقظت والدته وصعقت لما رأت تعكزت قليلا حتى وصلت إليه تربت علي كتفه ورأسه بحنان لا تدري ما به وهي الأخرى تتساءل عم احدث , نظر إليها شادي بعيون دامعة وأمسك يدها بيده السليمة وقبلها ثم سألها أن تسامحه و هي وأخته لا تفهمان شيئا , صمتتا في رعب وهما تنظران إليه متعجبتان ثم قال:" لم يحدث شيء اصطدمت بالمرآة فقد كدت أن أفقد توازني .... سوف أتمشى قليلا ربما أفيق مما أنا فيه"، خرج من المنزل وسط تعجب أهله وتسأل أمه أخته بقلب يرتعد :" ماذا حدث لأخيك بُنيتي "، بالطبع لم ترد فريدة لأنها لا تعرف شيئا , ظل شادي يفكر ويفكر طوال الطريق يا تري أين توجد القلادة الملعونة? , حتى هاتفه صديقه شكري طالبا منه أن يذهب إليه ليتحدثا قليلا لربما يخرج من حالته النفسية الصعبة , فوافق شادي وركب أول سيارة أجره وحينما وصل إلي بيت صديقه هاتفه قائلا:" شكري لست في مزاج جيد كي أصعد ونجلس في المنزل , دعنا نذهب للجلوس في أي مكان هادئ " وافق صديقه فوقف منتظرا إياه علي الرصيف المقابل لبيته

وما هي إلا دقائق حتى رأي صديقه أمام العقار الذي يسكن فيه فأشار إليه ثم تحرك شكري ليعبر الطريق الذي لم يكن مزدحما بالسيارات وعندما وصل إلي شادي على بعد خطوات منه ظهرت سيارة مسرعة اصطدمت به فأطاحت به في الهواء فسقط أرضا , صعق شادي لما حدث في ثوان معدودة وشعر بقدميه كأنها تجمدت فلا تتحرك لثوانٍ ثم تحرك ببطء حتى وصل لصديقه الذي تجمع حوله المارة مشفقين ضاربين كفا بكف يتحسبنون في قائد السيارة الهارب , ركع شادي على ركبتيه بجوار صديقه وتلوثت ملابسه مره أخري بدماء صديقه , نظر إليه بعيون جاحظة فرفع شكري يده بصعوبة وجذبه ببطء إليه وقال بصوت خفيض بالكاد يسمعه شادي قائلا :" أنالا أعرف ما حدث فأنت تعلم نومي الثقيل , ولكن في السيارة شيئا ما كان في جيبك , أخذه...أخذه " ولم يكمل فقط أغمض عينيه حتى وصلت سيارة الإسعاف وتم نقله للمشفى , وفي سيارة الإسعاف جلس شادي بجوار صديقه واضعا كفيه علي خديه يفكر , ماذا كان يريد أن يقول? ما كان بجيبي هو القلادة اللعينة , لم يقل صالح أنه أخذها , وإذا كان شكري لم يكن ليسكت كل هذا الوقت فمعروف عنه الأمانة وحفظ الأسرار حيدا و التزامه , حتى أنه لم يشرب معنا أي من المشروبات المحرمة في تلك الليلة مثله مثل صالح , ثم استرجع بذاكرته ما حدث صبح رجوعهم....قاد صالح السيارة بدلا من شكري كما كان الاتفاق قبلها بيوم , وجلس على مقعد السيارة الأمامي بجوار صالح شادي , وعلى الكرسي الخلفي جلس شكري خلف صالح, وماهر خلف شادي , قال لنفسه :" أجل جلس ماهر خلفي ..... كنت متعبا للغاية ومرتعدا ولم أكن أشعر بشيء حولي إنه ماهر بالتأكيد , لم أفكر في هذا أبدا لكن لماذا ??? يجب أن أسأل ماهر هذا السؤال? " وما إن وصلت السيارة للمشفى وأطمئن شادي

علي صديقه شكري تركه بين أيدي الأطباء , ثم توجه غاضبا إليه....وكل ما يفكر فيه هو استعادة تلك القلادة و معرفة أسباب ماهر لفعل فعلته؟

## الفصل السابع ( بحثي وما خفي )

وصل شادي إلى بيت ماهر وكان قد جنّ الليل وصار الوقت متأخرا , ويسكن ماهر في منطقة بعيدة نائية مظلمة ولكن شادي كان قد تعرض لما يكفى من رعب فلا تخيفه تلك الأجواء , وعندما وصل وطرق على الباب فتح ماهر الباب وحينما رأى شادي ارتجف وعاد خطوه للخلف وتوتر بشده وكاد أن يغلق الباب في وجهه ثم أمسك الباب مرة أخري وفتحه ثم رحب بصديقه بصوت عال متهتها وكأنه يخفي شيئاً كبيرا قائلا :" أهلا أهلا وسهلا صديقي شادي , تفضل تفضل بالدخول ", رد شادي ببرود :" مرحبا ماهر...صديقي", ثم دلف إلي داخل المنزل ومر ببهو المنزل الكبير قليل الإضاءة فرأي سيده مخيفه تجلس ناظرة إليه بعيون شبه بيضاء بالكامل ليس بها سواد اللهم إلا إذا كان يوجد لون رمادي فاقع و تتوشح بالسواد , وفوق رأسها وشاح أسود معلقه به قطع عظام صغيره تتدلي علي وجهها بشكل مخيف , وتنظر إليه شذرا مسندة ذقنها فوق يديها فوق عصا ذات نقوش عجيبة ونقوش غريبة , حتى أنه ظل واقفا في مكانه حتى عاد إليه ماهر مره أخري بعد أن وصل لغرفته وهو يظن أن شادي خلفه تحرك بسرعة غريبة وجذب شادي من يده بقوه حتى أنه دفعه دفعا أمامه حتى وصل إلى غرفته وشادي يحاول النظر خلفه إلي تلك السيدة ولكن ماهر ظل يتحرك حتى يحول دون ذلك , دخلا إلي الغرفة وأغلق ماهر الباب التفت شادي إلي صديقه بغضب قائلا :" لماذا لم أراك منذ كنا في رحلة التخييم ? حتى أنني لم ألحظ وجودك في جنازة أختي ?", رد ماهر بتردد :" شادي لقد حضرت جنازة أختك بالفعل لكنك ربما لم تنتبه لحزنك الشديد ساعتها وسأحضر جنازة صالح فقد عرفت

أن الشرطة أنهت التحقيقات و ستسلم حثته لأهله بعدما تم تشريحها , ما هذا لماذا هذا الدم علي ملابسك ", رد شادي في غضب :" إنه دم شكري.... إنه دوره , ولم يبق سوانا وأنت الوحيد الذي لم يصاب بأي سوء منذ تلك الليلة !!! لماذا يا تري ها لماذا ؟؟" , صعق ماهر لما سمع وقال بصوت خافض :" يا إلهي ليس شكري...حتى شكري ليس له ذنب" وعندها انفجر شادي وأمسك بتلابيب ماهر وجذبه إليه بغضب قائلا :"لماذا؟ لماذا تقول ذلك ؟ قل لي !!" رد ماهر دون أن ينفض يده أو أن يدافع عن نفسه :" أنا لا أعرف شيئا يا شادي ولكني أحب شكري بشده وهو كاتم أسراري " , وهنا قاطعه شادي قبل أن يكمل كلامه قائلا :" كاتم أسرارك أليس كذلك !!! فقد كتم سرك حينما أخذت القلادة من جيبي وأنا شارد في السيارة أليس كذلك " , ثم لكنه بغضب ولم يدافع ماهر عن نفسه وكأنه يريده أن يضربه وكأنه يريد هذا العقاب , وقبل أن يفتح فاه ليتحدث فتح باب غرفته فجأة وظهرت تلك السيدة وهي تنظر إلى شادي قائلة:" يا هذا أخرج من هذا المنزل حالا , من يفعل فعله فعليه تحمل ردود فعلته , أظننت أن تفلت " ترك شادي ماهر ثم قال:" هنالك شيئا ما لي عند ماهر سيعطينني إياه حالا " قالت بغضب:" قلت لك أخرج من هنا لا يستطيع أحد المطالبة بما ليس له ", لم يتحرك شادي وشعر بأنه غارق في كلماتها و إيحاءاتها وقال :" أنا لن أتحرك فما لي عنده إذا لم أسترده ستدمر حياتي ", ردت بغضب بصوتها الثخين :" قلت لك لا تطالب بما ليس لك أخرج من هنا " , حاول شادي التحدث مرة أخري ولكنها زامت بشكل غريب وأصدرت أصوات عجيبة مخيفه , فأشار إليه ناهر مترجيا إياه :" أتوسل إليك يا شادي أخرج الآن أترجاك ألا تغضب عمتي " شعر شادي أن لا فائدة من وجوده وأنه يجب أن يخرج من المنزل ويفكر في حل لهذه المشكلة , وبالفعل خرج شادي

غاضبا من منزل ماهر غاضبا متعجبا يراجع كلمات عمته العجيبة عاد إلى بيته في وقت الفجر تقريبا دخله على هوادة كي لا يوقظ من بالمنزل , بدل ملابسه و ارتدي ملابس غيرها لثالث مره تلوث بدماء مرتين غاليتين تمني لو لم تكن , ومره نادما عليها لا يعرف كيف لم يمت هذا اللعين , ألقى بجسده ,ذا العقل المثقل بالتفكير حتى يشعر بأنه يكاد ينفجر , أغمض عينيه يحاول ترتيب الأحداث في عقله يحاول تجميع الأجزاء الناقصة , ومن هي عمة ماهر ولماذا تفعل كل هذا ? خائفة علي ابن ولدها أم أنها تخفي شيئا ما بداخلها خاصة بعد كل الكلمات الغامضة التي تفوهت بها ? , ظل يفكر ويفكر حتى غالبه النوم , وبالطبع زاره الكائن العجيب في نومه كي يذيقه من العذاب ما يرضيه ويجعله يحضر له قلادته غاليته مصدر قوته , رأى شادي أمه تنزل الدرج علي مهل متعكزة علي عصاها ومن خلفها فريدة أخته تبدو علي عجله من أمرها تغلق الباب بسرعة حتى أغلقته علي حقيبة يدها فأغضبها ذلك وعادت لتفتح الباب ثم أسرعت للنزول على الدرج وقبل أن تصل لوالدتها بخطوه واحده كانت يد والدتها قد انزلقت بغرابه وكادت أن تسقط ولكن فريدة أمسكت يدها عند اللحظة الأخيرة ولكن قدم فريدة التوت فصرخت من الألم وبالتالي كادت أن تسقط والدتها فأسرعت بإمساكها رغم الألم ولكن صوتا صدر من جسد أم شادي وكأنه كسر ما , وصوت اللعين يقول :" أحضر لي قلادتي من تلك الشمطاء المشعوذة " استيقظ غارقا في عرقه بالكاد يستطيع التنفس وجري إلي باب المنزل ولكن متأخر للغاية فقد حدث ما حدث , وبعد نقل أمه وأخته إلى المشفى وبعد ساعات من الفحوصات توصل الأطباء إلي أن العمود الفقري وبسبب هشاشة العظام والروماتيزم أصيبت بشلل في قدميها و أما فريدة فبسبب التواء عرق معين فستظل طوال عمرها عرجاء , لا تستطيع المشي باستقامة , أصيب

شادي بهستيريا وتصرف كالمجنون وحاول تكسير كل ما في المكان ولكن من بالمكان طلبوا له الأمن وأعطوه مهدئا , وبعدها بساعات ذهبوا جميعا إلي المنزل ووسط دموع أمه المتسائلة عن سبب ما يحدث لهم منذ فتره و بكاء فريدة وحمدها لله علي ما حدث ظل شادي شارد الذهن لا يدري ماذا يفعل , ثم خرج من المنزل متوجها إلي بيت ماهر كي يحصل علي القلادة بأي ثمن وبأي طريقة كانت , سرقتها أو إيذاء ماهر كي يعترف بمكانها أو حتى إحراق المنزل بما فيه حتى يصل إليها فالموت عنده أهون مائة مرة علي أن يشاهد عذاب عائلته وأصدقائه كل يوم بسبب فضوله هو وذهابه خلف هذا الكائن في هذه الليلة الظلماء بل وقتله الذي لم يمت علي إثره ولا يعرف ماهيته ومدي قوته .... تتآكله الأفكار. ومن هي تلك المشعوذة هل هي. عمة ماهر? , و ما لبث أن وصل إلي الشارع الذي يسكن فيه حتى وجد ماهر أمامه فكأنما وجد ضالته المنشودة فأمسك بتلابيبه ودفعه ليلتصق بجدار العقار الذي خلفه ورفع يده ليلكمه في وجهه فوجد ماهر يرفع كلتا يديه ويقول :" ها أنذا جئتك بنفسي لأعترف لك هنالك الكثير من الأشياء التي لا تعرفها فقط اسمعني...اسمع مني" , فسكت عن شادي بعض من غضبه ثم قال :" حسنا فلنري يا صديق هيا بنا لنجلس في هذا المقهى القريب ", وبالفعل جلسوا وبدا الندم علي وجه ماهر وبدأ يسرد ما عنده ويقول :" شادي أنت تعرف مدي ثقل نومي يا صديق ألا تتذكر أيام وليالي مذاكرة الثانوية العامة ?" نظر إليه شادي شذراً وهو يقول بتهكم:" أتذكر ...أتذكر يا صديق" , تنحنح ماهر وشعر بإحراج شديد وحك قفاه من فرط خجله وهو مطأطأ الرأس ثم ما لبث ورفع رأسه وأستكمل قائلا :" ما أريد قوله هو أني ليلتها لم أسمع شيئا مما حدث وفي اليوم التالي لم يكن أحد منكم علي سجيته فتوقعت أن شيئا ما قد حدث بل شيئا ضخما ثم في السيارة

لاحظت شيئا لامعا يتدلى من جيبك لا أدري أنت تعرفني وتعرف طريقة تفكيري " بادره شادي بغضب قائلا :" ربما ظننت أننا وجدنا كنزا أو قطع آثار في الصحراء ولم نقاسمك إياه أليس كذلك!!" رد ماهر محركا رأسه بالإيجاب :" أجل أنت تفهمني جيدا منذ تعارفنا وأنت تفهمني , لقد أخذت القلادة ولم يفضح أمري شكري شفاه الله خوفا من أن تحدث مشكله وربما لأنه اعتقد أني أمازحك وسوف أعيدها لك كعادتنا وعندما دخلت إلي المنزل وبمجرد دخولي من الباب ما لبثت عمتي أن تغير وجهها وقامت من مكانها قادمة باتجاهي " قاطعه شادي قائلا :" عمتك المشعوذة" , جحظت عينا ماهر وهو يقول :" كيف عرفت بذلك طوال صداقتنا لم أخبرك ولم أخبر أحدا لأني أخجل من هذا الأمر" جاوبه :" إنها لعنتي...ليس هذا المهم الآن بل المهم أن أعرف أين مفتاح حريتي و انتهاء هذا العذاب " , ابتلع ماهر ريقه بصعوبة ثم قال :" شعرت عمتي بقوه غريبة معي هكذا هي تعاملها مع الأمور منذ زمن , مدت يدها وأخرجت القلادة من جيبي وشهقت شقه غريبة ثم ذهبت إلي غرفتها متجاهله نداءاتي وأسئلتي التي تلاحقها وأغلقت الباب خلفها , ومن المعروف في المنزل أنها طالما أغلقت الباب فلا يجرؤ أحد علي إزعاجها أبدا , وبعد ساعات خرجت عمتي وقالت أن هذه القلادة تخص كائن قوي للغاية من مساعدي الشيطان هو الشر بعينه وقد أذي كثيرين من قبل وهنالك قبيلة كاملة كان يربطها في المكان ويستمد قوته من العبث فيهم ومنهم مشعوذين لا يقدرون علي غلبته , وأنهم تحرروا عندما أضعفته أنت وصالح فقد شاهد شكري كل شيء وحكاه لي , والآن هو يريد استعادة قلادته فهي مصدر قوته , كل ما يفعله معك محض ضعف فهو ضعيف فما بالك لو كان بقوته , عمتي تقول أن عليك أن تدفع الثمن أنت وأي أحد , وأنه قارب علي الانتهاء

كليا ولا يجب رد القلادة له مره أخري أبدا , بمعنـي أدق أنـت فداء لكثيرين أما إذا رجعت قلادته له فسوف تعود لـه قوتـه , عمتـي تـراه نصـرا مـؤزرا علـي هـذا الشـيطان اللعـين أخفـت القلادة ولن تعطيها لأحد مطلقا." .

## الفصل الثامن ( وداعي هل سينتقمون لي!! )

ثارت ثورة شادي وهب واقفا وبتعصب شديد قال :" كيف ذلك **!!!** ماذا تقول لقد دمر حياتي أنا أقبل الموت والعذاب ولكن أريد الحفاظ علي من بقي من عائلتي وأحبائي , ماذا تقول " , وتلفت الناس إليهم متعجبين ولأنهم يعرفونه منهم من ناداه متعجبا متسائلا عما حدث فوقف ماهر وحاول تهدئته قائلا :" ولكني عندي الحل صدقني فقط اجلس اسمعني " فجلس شادي يحاول أن يهدأ من نفسه وهو يتنفس بصعوبة من فرط عصبيته وأستكمل ماهر :" في البداية لم أكن أستطيع التدخل أبدا , فعمتي لا تفارق المنزل أبدا وتحفظ القلادة وسط طلاسم عجيبة ولكن حينما وصل الأمر لفريدة أقصد ووالدتك بالطبع عرفت بأني يجب أن أتصرف وعرفت بأن ابنة عمتي الأخرى يقولون أنه مسها جن فاستفدت من الفرصة وأوصلت عمتي هناك وتحججت بأي شيء وعدت للبيت استحضرت قوتي ودخلت غرفتها وأخذت القلادة بعد قراءة بعض مما حاولت تعليمه إياي ولكني كنت أرفض باستمرار , ودس يده في جيبه وأخرج القلادة وأعطاها إياه " , فرح شادي بشده وخطف من يده القلادة , ثم استكمل ماهر :" تحياتي لفريدة ووالدتك بالطبع لن أستطيع العودة للمنزل سوف أسافر فتره هربا من غضب عمتي التي تقول أن الكائن لا يستطيع أن يؤذيني فهو يعرف ألاعيبها جيدا ويخاف أن تؤذيه وهو في أشد مراحل ضعفه , أنت لا تعرف مدي شره ولا ما فعل من قبلك في بعض الناس , ما حدث لك أقل مما فعله بآخرين " ثم احتضنه شادي وضمه إليه بقوه و ترغرغت عيونه بالدموع ثم قال :" ماهر أعرف أنك يمكن أن تتغير للأفضل وأختي فريدة

لا تناسبك أتمنى لك التوفيق في حياتك الوداع صديقي " , تعجب ماهر من كلماته ثم قال :" لماذا الوداع يا شادي على ماذا تنوي ؟" ربط شادي على كتفه بحنان ثم تركه ومضى في طريقه , تسمَّر ماهر في مكانه فقد عرف أنه وداعه الأخير ولا يستطيع منعه وإلا فسوف تتأذى الفتاه التي يحبها وربما تموت فهو يحب فريده منذ زمن وعمته لا تريد مساعدتهم أبدا , ضحك شادي وبكى في آن واحد وهو يصعد الدرج إلي بيته وكل ما يتردد في ذهنه أخيرا سأرتاح.....أخيرا سأرافق شاديه وصالح وأحمي ما بقي من عائلتي وأحبائي , دخل شادي منزله فوجد أخته تجلس علي كرسي أمام الطاولة وأمامها كومه من الورق كعادتها تكد وتتعب حتى وصلت في سن صغير للماجستير وهي تستعد لتحضير الدكتوراه , نظر إليها وهي وسط أوراقها مرتبكة غير منتبهة لنظراته الحانية المودعة وهو يفكر كيف لهذه الفتاه ذات الصفات الملائكية المجتهدة أن يعجب بها أو أن يرتبط بها وهو الذي يعيش للدنيا بالطول والعرض يعيش كيفما يحلو له حصل علي شهادته الجامعية بصعوبة مستهتر وهو من عرفني طريق تلك المشروبات المحرمة وبعض المخدرات , لا لن تتزوجه من بعدي , ثم جلس علي الكرسي المجاور لها وه لا يكاد يشيح بنظره بعيدا عنها , حتى لاحظت فهي فأخرجت ذلك الصنم الذي كانت تضعه في فمها ثم قالت :" ماذا بك يا أخي؟" ابتسم شادي ثم قال:" لا شيء أنا فقط نسيت كم أنت مجتهدة ومثابرة تجلسين وسط أوراقك الكثيرة ", ضحكت فريدة بخفه وقالت :" ولكنك كنت تسخر مني طوال الوقت أنت و...شاديه رحمها الله " ثم طأطأت رأسها عند ذكر اسم أختها الراحلة وترقرقت عيونها بالدموع ونظر شادي أمامه ليري صورتها المعلقة علي الجدار وهي مبتسمة فأبتسم بدوره وقال لفريدة :" لا تقلقي أشعر بأنها سعيدة الآن

فيما هي فيه ومن ناحيتي سأبلغها سلامك ", عقدت فريدة حاجبيها متعجبة وهي تقول :" كيف ستفعل ذلك يا أخي ?" , رد شادي :" لا تشغلي بالك المهم هو أن تهتمي بدراستك وتصلي لأعلي المناصب وتهتمي بوالدتنا جيدا , وتتزوجي وتنجبي العديد من الأبناء أعرف أنك ستحسني تربيتهم جيدا , و اختاري زوجك جيدا وعلي هوادة لا تتعجلي " اغرورقت عيونها بالدموع فقد شعرت بأنه يوصيها وبأنه راحل , فشعر بدنها مجرد التفكير في مثل هذه الفكرة , ثم توجه شادي لغرفة والدته النائمة فتح الباب على مهل حتى لا تستيقظ ثم جلس بجوارها قبل رأسها ويديها ودمعت عيناه بغزاره وظل ينظر إليها مودعا إياها وهو يردد بداخله أن سامحيني سامحيني يا أمي , ربما أخطأت ولكني سأصلح خطأي لا تقلقي , الوداع يا غالية " , قبل رأسها مرة أخري ثم توجه إلي غرفته وقف في مكانه لدقائق يراقب كل زاوية له فيها ذكري , ابتسم ثم ضحك ثم بكي وهو يضحك , جلس علي سريره وأمسك بصوره يضعها علي الطاولة المجاورة لسريره تجمعه ووالديه وأختيه قبل الصورة ووضعها بجواره , ثم وضع القلادة الملعونة بجوارها وأستسلم لآخر ليله ينام فيها , زاره الكائن لآخر ليله قبيل أن يقتله , قال له :" أحضرها لي أحضر لي قلادتي تعال إليّ سأنتظرك فلا تجعل انتظاري يطول أكثر من ليلة الغد وإلا سيستمر انتقامي , تعال إليّ" , وفي اليوم التالي استيقظ شادي لأول مره منذ فتره مرتاحا لا ينتظر مصيبة ما , يشعر بالأمان الذي افتقده , جلس للمرة الأخيرة وسط أمه وأخته يتناول طعام الإفطار, وظل يضحك ويذكرهن بأحلى الذكريات لوالده ولشاديه ويطعم كلا منهما في فمها , وزاد هذا من خوف أخته ولكن لم تظهر ذلك حفاظا علي صحة والدتها , وبعد الإفطار توجه شادي لباب المنزل التفت مودعا المنزل وأمه وأخته بآخر نظره حانية ثم ابتسم ابتسامه وكأنها ابتسامة

ميت , ألقي عليهما السلام وأغلق الباب ورحل للأبد , توجه إلى المشفى ليودع صديقه شكري الذي لا يزال يتلقى علاجا لأماكن متفرقة في جسده و بخاصة قدميه حتى يستطيع أن يمشي مره أخري بعد إصابات بالغه أصابت قدميه , قبل شادي وجنته على غير العادة وقال له :" سامحني ي اشكري , سامحني إن كنت قد أسأت إليك بأي شكل", ابتسم شكري كعادته بوجهه البشوش المحبوب ورد عليه قائلا :" لماذا تقول ذلك يا صديقي , بل أنت سامحني لأن ماهر لم يعترف لي بحقيقة القلادة إلا قبل يوم من رؤيتك أي قبل الحادث وهذا قدري لم أنتبه للسيارة وليس من فعل الكائن " , تعجب شادي من قوله وقال له :" أنت لا تعرف مدي خبثه وقوته رغم ضعفه , اسمعني يا شكري أنا سوف أنهي كل هذا سأنهي هذا العذاب , سأحافظ عليك وعلى باقي أهلي وأحبائي " , سأله شكري :" على ماذا تنوي أن تفعل ? وهل أخذت القلادة من ماهر فعمته لن تسمح بذلك أبدا " , تبسم شادي وهز رأسه ثم قال :" لا تقلق أحضرها ماهر لي بنفسه , ربما يكون قد تغير ولو قليل وتغيرت أنانيته , أريدك أن تستمر بالوقوف بحواره حتى يتغير و يصبح أفضل حالا , وأريدك أن تدير بالك علي أمي وأختي جيدا وأن تظل تعمل علي تحقيق أحلامك وألا تعود أبدا للصحراء اللعينة " , فهم شكري أن هذه وصيته وأنه ينوي العودة للصحراء وإعادة القلادة للكائن البغيض وهذا لا يعني عودته أبدا , ترقرقت عيونه بالدموع ومد يده بصعوبة إلي شادي وجذبه برفق إليه فهو لا يستطيع التحرك ثم احتضنه بقوه وعلا صوت نحيبه وهو يترجاه ليجد حلا آخر , حاول شادي تهدئته والتربيط علي كتفه بقوله :" أنا من أخطأت يا صديق سأصلح خطأي أنا تسببت بهذه الفوضى سامحني سامحوني جميعا " , وبكى هو الآخر , وحاول تخليص نفسه من حضن صديقه بصعوبة كي يمضي في

طريق نهايته , وبالفعل هب واقفا وهو يقول :" الوداع يا صديقي شكري لا تنس وصيتي " ثم تحرك بسرعة وشكري يناديه وهو يبكي :" شادي انتظر...انتظر يا شادي " , ولكن دون جدوى , ركب شادي أول سيارة مسافرة إلي الواحات في آخر سفرة له وهو يتذكر ما كتب في بعض الأوراق يشرح فيها سريعا ما حدث له منذ ثلاثة أسابيع , وها هو ذا يودع الحياة بعد ما تذكر كل ما كان , فارق الحياة مبتسما راضيا عن نفسه , ربما قابل من رحلوا قريبا أخته وصديقه صالح ومن رحل منذ زمن والده الغالي.

بعدها بأيام توفيت أمه لم تتحمل وفاة ابنتها و ابنها وأما فريدة فلم تفارقها مشاهد وداع أخيها أبدا ولا مشاهد تصرفاته الغريبة في الفترة التي سبقت العثور علي جثته في الصحراء ممزقه ومنزوع أعضاءها كلها , مات ميتة بشعة وبدأت بربط الأحداث ببعضها وقرأت ما ترك من أوراق وبعدها ذهبت إلي شكري طالبة منه أن تفهم وبعد ضغط شديد منها قص عليها ما حدث , ثم ذهب معا إلي ماهر وعمته المشعوذة ليتفقوا علي طريقه للانتقام من هذا الكائن اللعين و أضافت فريدة :" مهما كان الثمن سأنتقم" .

# الفصل الأول

ماذا يوجد في العالم أحلى من طريق خالٍ في الرابعة فجراً؟...مجرد عواميد إنارة تنير لك أو بالأحرى تنير فيما حولها فقط و كأنها خائفة من الظلام الذي يلفها كل ليلة و هي وحيده , و لكنى لا أعبه بالظلام مطلقاً , بل يعجبني أن أرى الأشجار سوداء مظلمة و كأنها مجرد خيالات أو ظل لما هو شكلها نهاراً , أحياناً و ليس كثيراً يشع الطريق نوراً و ضجة بواسطة سيارة أحدهم و إذا كان مخموراً أو معتوهاً أو أياً كان فهو يُطلق صوت البوق عالياً...عالياً جداً فتتعب أذناي ألا يكفى صوت محرك سيارته و هذا الدخان المُضر بالبيئة , و مع هذا فإنني أعشق هذا الطريق أعده لي صديق , فقد تركت العالم كله , لم يعد فيه مكان بين البشر...بالنسبة لي أفضل مرافقة عواميد الإنارة و أشباح الأشجار و ضوء القمر المتقلب علي مدار الشهر فساعةً بدراً كاملاً يشع نوراً و جمالاً , وساعةً بخيل يكتفي ببعض الأشعة الخافتة , وساعةً يَمَل من البشر و يتعجب منهم , تماماً مثلى فيختفي تماماً تاركهم في كهربائهم دون قمر جميل...بالرغم من أنه صخر في الأساس...ما هذا؟ ما هذا الصوت؟ كل يوم أسمع نفس الصوت صوت يقول نيرانو..نيرانو و هذا.. هذا الضباب العجيب أصبحت أراه يومياً الآن بعد أن كنت أراه كل بضعة أيام و لكنه يشبه...يشبه إنسان الشكل الآدمي لكن لا جسم , ربما هي روح شاردة لأحد ما مات هنا أو في مكان قريب , دائماً ما أرى ظهره فقط , لا يلتفت إلىَ أبداً ولا يستمع

لنداءاتي أو لا يرد عليها فربما يسمعها ولا يعيرني اهتمام ها هو يختفي كعادته.

## الفصل الثاني

غريب أمري أنام في الصباح...عكس البشر أتمني ألا تنتابني نفس الأحلام هذه الليلة أيضاً وضع تميم رأسه على وسادته وفى لحظات اسلم نفسه لنوم عميق وما هي إلا دقائق حتى استيقظ مفزوعاً من نومه يتصبب عرقاً وبالكاد يستطيع التنفس وجرى إلي اقرب كوب ماء على الطاولة وامسكه بيد مرتعشة وظل يرتشف منه بصوت مرتفع حتى أنهاه عن آخره ثم وضعه على الطاولة وهو يحاول التنفس بانتظام حتى بدأ يهدئ رويداً رويداً نظر أمامه فوجد صورته مع والده ووالدته رحمهما الله مسح على الصورة بيده ولم يراها إلا في ظل أشعه رضيعه لضوء الشمس تتسلل من بين الستائر الخفيفة المسدلة أمام نافذة غرفته وبدأ يراجع هذا الحلم المتكرر على مدار أسبوعين حتى الآن لطفل رضيع يقف حوله شخصان "رجل و امرأة" يقبلانه ويبكيان ثم يضعانه داخل آلة حديديه عجيبة الشكل وهو يبتسم لهما و ما ان يغلق باب الآلة عليه حتى يبدأ بالبكاء فيضم الرجل المرأة إليه ثم يضغط على زر بالآلة فتنطلق طائرة تاركه خلفها أبشع منظر لدمائهما تنزف ويسقطان ارضاً وعيونهما معلقه بالآلة الطائرة في الفضاء ثم يغمضا عيونهما لآخر مرة...ظل يردد قائلاً لنفسه من هؤلاء ؟ ولماذا ينقبض قلبي كلما رأيتهما في هذا الحلم المتكرر؟ هل بسبب مشهد قتلهما؟ لماذا أشعر بِقُربٍ شديدٍ منهما ؟ لا أدرى حتى لماذا أحلم بهذا الحلم المتكرر كل ليله؟ ليتك يا والدي كنت معي الآن , ملعونة تلك الأحداث الإرهابية التي فجرت قطاراً يحمل مئات الركاب فتموت و أمي و تتركاني في هذا العالم الموحش وحيداً.....أتذكر حينما كانوا يُجرون عليَ التجارب و أنا صغير كنتما تنزعجان شدة و اضطررنا للتنقل من بلد لآخر كلما اكتشف أحد الأطباء أنني أحمل في صدري

قلبان أو كلما قصصت شعري فظهرت أذناي بشكلهما الغريب , فلون عيوني العجيب كنا نجد له مبررات مختلفة فهو هذا اللون الذي يميز السماء في بداية صباح يوم مشرق دون غيوم ... أجل أنا هذا المولود المشوه , عانيت كثيراً حتى أتقبل طبيعتي , فلم لا يتقبلها باقي البشر , حتى أني أستطيع عدم التنفس لمدة تزيد عن النصف ساعة دون هواء , فهكذا كنت أهرب من هؤلاء الساخرين منى ,الماكرين الصغار عندما كانا يزفونني في طريق عودتي من المدرسة إلى المنزل كنت أختبئ خلف شجرةٍ ما ثم أقفز في البحيرة و أبقي تحت الماء حتى يملون من البحث عنى و يذهبون إلى بيوتهم ,حتى أنني اخترت دراسة الموجات الصوتية بعدما أنهيت المرحلة الثانوية حتى أفهم هؤلاء البشر من خلال التموجات وأستخدمها في أبحاث و أدمجها في ما يشاهدونه علي التلفاز و يفسدون عقولهم....و اخترت تلك البلدة النائية في هذا المختبر البعيد عن البشر حتى أكون وحدي ...لا أدري ما هي هذه الأحلام و لا أدري ما هذا الجسم الضبابي اللون الذي أراه بكثرة في طريقي المفضل هذه الأيام , و هو ما بين تفكير في حاضر و تذكر لماضيه خلا إلي نوم عميق فوق صورة والديه التي كانت على الطاولة دون أن يشعر بنفسه من شدة إرهاقه.

## الفصل الثالث

يا إلهي ... لقد أنهيت عملي بصعوبة بالغة اليوم ما هؤلاء البشر لهم فم واحد و أذنان و مع ذلك يتحدثون أكثر مما يسمعون بكثير .... امممم الآن أعتقد بأنني سأرى في طريق عودتي تلك الروح الهائمة أو ربما التائهة و أسمع تلك الأصوات العجيبة ....لا بأس فليَ قلبان و الاثنان لا يهابان شيئاً أبداً , أنهي تميم عمله و توجه إلى منزله في تلك الغابة النائية المليئة بأشجار البلوط الوارفة ,وصل إلى الطريق الذي يحبه و يمشي فيه يومياً إلى منزله يرتدى هذا الجاكيت الجلد و يضع يديه في جيوبه ويمشي كظل إنسان في هذا النور الخافت طويل القامة يمشي على هوادة يستمتع بهذا الهواء البارد في أواخر ساعات الليل و بداية ساعات النهار بعيداً عن البشر الساخرين منه والمسميين إياه غريب الأطوار أو هو خَلق فريد من نوعه عن باقي الخلق , و من داخله ينتظر ... ينتظر سماع الأصوات ذاتها , ينتظر أن يرى نفس الشكل الضبابي ولكنه قارب على نهاية الطريق و لم يحدث شيء , فكر بأن الروح التائهة قد وجدت طريقها أخيراً و اختفت معها الأصوات العجيبة التي يسمعها, و لكن فجأة ظهر له الشكل الآدمي الضبابي العجيب و لكن بشكل أوضح, بشكل أوضح بكثير, عجيب يشبهه هذا الشخص كثيراً اقترب منه و علت الأصوات التي كان يسمعها , و كلما اقترب منه أكثر وضحت رؤيته له أكثر فأكثر, العجيب أن الكائن ثبت في مكانه و لم يتحرك و كأنه ينتظره, وما أن وصل عنده و تبين شكله جيداً فجأة ظهرت هاله كبيره من الضوء فوقهم فنظر إلى أعلى و لكنه لم يستطع رؤية شيء مطلقاً عاد لينظر إلى هذا الشخص العجيب فلم يجد منه سوى ابتسامة كبيره تعلو

وجهه أما ما بقى مما رأى فهو وهج نور قوى ثم.....ثم لا شيء , فتح عيونه ليجد نفسه في مكان مظلم فرك عينيه و حاول التركيز نظر حوله فوجد سواد و فجأة أنارت أمامه شاشه كبيره تشبه شاشة السينما ثم رأى فيها نفس الشخصين اللذين يراهما في حلمه مؤخراً و نفس الطفل الرضيع ثم النار و الدماء و سقوط الشخصان أرضاً و لكن الصورة هنا أوضح و أوسع فقد رأى ما بعدها و هو دمار في كل مكان , و نيران تشتعل في كل شيء و صراخ و عويل و كأنها حرب ضروس تأكل الأخضر واليابس, شعر بقبضه في قلبه لرؤية هذا المشهد المروع من دماء و نيران.

## الفصل الرابع

ترقرقت عيونه بالدموع و خفق قلبه حزناً ثم انطفأت الشاشة و أضيئت الغرفة التي هو بها و ظهر له هذا الشخص الذي كان يراه بالطريق قائلاً :-"أعلم أنك انزعجت كثيراً, أجل فالدمار والقتل و الدماء هو ما حدث حقاً و هو ما يُوجع القلب" و قبل أن ينطق ليسأله من أنت بادره بسرعة قائلاً :-" تريد أن تسأل من أنا أليس كذلك ؟" فأومأ تميم برأسه موافقاً فأستكمل الرجل الغريب كلامه:-"ستعرف كل شيء و لكن بادئ ذي بدء أنت لست على أرضك .... اعني بقولي بأنك لست على كوكب الأرض أنت على كوكب نيون وهو كوكبنا وكوكبك وهذا يا نيرانو أجل هذا هو أسمك , وهو كوكب أهلك وقبيلتك ومنذ ثلاثون عاماً أغارت قبيلة ثارو على قبيلتك وأبادتها كلها , وكل هذا بسبب القوه التي كان يمتلكها أهلك فكل قبيلة تمتلك قوه خاصة بها , وقبيلة ثارو قررت أن تغير عل باقي الكواكب الضعيفة المجاورة وكانت ميزتها وقوتها وحدها لا تكفى فكانت تحتاج إلى أقوى قبيلة موازية لها في القوه عن باقي القبائل وهى قبيلة نيرون وأعدت عدة الحرب بعدما فشلت كل المفاوضات مع قبيلة نيرون التي لم توافق علي شن الحروب أو السيطرة على الكواكب وعلى حين غره أغارت ثارو على نيرون ولم يتبقى من قبيلة نيرون سوى القليل جداً من أفرادها و هؤلاء خضعوا رغماً عنهم لقبيلة ثارو و عملوا عندهم و فرد واحد فقط تم تهريبه إلى كوكب الأرض وبالطبع هذا الشخص هو أنت يا نيرانو" , أنهى قصته ووجد الوجوم يعلو وجه تميم و الذي ظل لدقائق محدقاً في الرجل و كأنه غير مصدق ما يقول بالمرة فبادره الغريب :-"لماذا أشعر بأنك

لا تصدقني أما لاحظت كل هذه الصفات بك التي تختلف عن كل البشر اللذين كنت تعيش بينهم" ثم لمعت عينا الرجل بشده و نظر إليه بحماس قائلاً :-"و بخاصة فئة دمك ونوعها التي لا يوجد على كوكب الأرض مثيل لها , خاصة والديك بالتبني لا يمتلكانها , و تلك هي الميزة التي كانت تميز أهلك من وسط قبيلتك كلها ,والآن يا عزيزي وتستطيع أن يقول أنه عقاب بسبب طغيان قبيلة ثارو ولكن دبَّ مرض خطير في كل القبائل و الحل الوحيد هو في فئة دمك...فيها العلاج لهذا المرض الخطير" زادت حيرة تميم وتحديقه بالرجل دون أن ينطق, ثم انطفأت لمعة عيون الرجل الغريب و ابتلع ريقه بصعوبة و حرك رموشه بسرعة عجيبة ثم انحنى إلى تميم و أمسك بيده قائلاً :-"تعال معي" قام تميم و هو يشعر بدوار فما يقول الرجل يُثبت الكثير مما في حياته و يفسر ما لم يجد له تفسير أبداً ,و هو يشعر بالغرابة طوال الوقت فعلاً و لكن هل حقاً كل هذه بسبب أنه من كوكب آخر غير كوكب الأرض" خرجوا من تلك الغرفة ونزلوا درج قصير في نهاية باب ,فتحه الغريب وهو يقول:-"لم أقل لك أسمى حتى الآن.. اسمي هو "فيرو" و حينما فتح الباب رأي تميم العجب العُجاب , بيوت بأشكال عجيبة مثلثة و مربعة بعضها من أحجار شفافة ظنها في البداية زجاج و لكنه تبين أنها ليست كذلك حينما لمسها بيده , تلك الكائنات التي تشبهه و لا تترك شعرها ينمو لتخفي خلفه شكل أذنها العجيب و لم يكون عجيب هنا فالكل متشابهون و قد جعل هذا تميم يستريح قليلاً بعد كل هذا التوتر و الضغط الذي تعرض له و أكثر ما أسعده هو طفل يرتدي ملابس عجيبة النقوش ... اقترب منه و أمسك يده مبتسماً و ترك بين أصابعه قلادة حجريه كان قد صنعها بنفسه فقد شاهده تميم و هو يصنعها من الصخر بسرعة عجيبة , ضحك فيرو قائلاً: "لا تتعجب قلت لك لكل قبيلة ميزتها , و كلما

مروا بأشياء عجيبة أكثر تبسم تميم أكثر و شعر بارتياح أكثر حتى شاهد تلك الآلة التي يراها بمنامه التي هربه أهله بها و لكنها متطورة أكثر بالطبع و بجوار كائنات مدججة بأسلحة عجيبة قريبة الشكل من أسلحة الأرض و أنها أصغر و ربما أكثر فتكاً , و من خلف تلك الآلة باب كبير تعلوه كلمه ما لا يفهمها في البداية فهم كوكب له لغته الخاصة و لكنه توقف برهة و لا يدري كيف و لكن الكلمة ظهرت في عقله بمعني مشفي , ثم دخل مع الرجل هذا المبني و أرتدي ملابس عجيبة قال فيرو أنها معقمة كي لا يصيبه المرض , ثم فتح ثلاثة أبواب خلف بعضها و عند كل باب يخرج هواء مره بارداً و مرة ساخناً و مرة ثالثة ساخناً جداً , شعر به تميم رغم البذة التي يرتديها و دخل إلي عنبر طويل به سرائر طائرة مرتفعة عن سطح الأرض قليلاً و لا يوجد أطباء أو ممرضين بل آلات تجوب المكان , و لكل سرير آلتين تهتمان بالمريض و فوق كل سرير يرقد إما طفل أو شخص يظهر عليه الكبر , أو امرأة أو شاب يبدو عليهم جميعهم و كأنهم يحتضرون , عيونهم مفتوحة على آخرها و بالكاد يستطيعون التنفس تهبط صدورهم و تعلو بصعوبة بالغة , أتعب هذا المشهد تميم كثيراً حتى بكي خاصة حينما رأي هذا الرضيع و خرج من المكان شبه منهار ربتَ فيرو علي كتفه قائلاً "الحل عندك يا عزيزي الحل في فئة دمك في سلالتك التي لم يبقي منها سواك" , نظر إليه تميم متحسراً قائلاً: "خذوا ما تشاءون من دماء مني أنقذوا هؤلاء " لمعت عيون فيرو و اتسعتا جداً حينما سمع جملته و جذبه من ذراعه بقوة و أخشن صوته و هو يقول :" إذن هيا هيا لا وقت لدينا " حتى أوجع ذراع تميم و قدميه من سرعة مشيه حتى وصلوا لغرفة معقمه أخري , نام فيها تميم علي سرير حديدي لكنه ناعم في نفس الوقت و حضر شخص مبتسم وقف بجواره و لاحظ وجود أكثر من شخص جميعهم

مبتسمين بغرابة و توجد كاميرات في سقف المكان صغيرة الحجم لكنه لاحظها ثم سحبوا منه كيس من الدم , ثم ربتوا علي كتفه شاكرين إياه ثم أخرج فيرو أداه حادة من جيبه و نظر إلي تميم مبتسماً ثم غرز الأداة في أحد قلبي تميم فصرخ تميم متألماً متعجباً و سقط أرضاً غارقاً في دمائه و غاب عن الوعي.

## الفصل الخامس

فتح تميم عيونه بصعوبة بالغة و شعر بألم شديد في صدره نظر حوله بصعوبة فوجد أشياء عجيبة موصولة بجسده و آلتين عجيبتين حوله تقيسان ضغطه و نبضات قلبه و تقوم بعمل مسح شامل لجسده كل دقيقه بدقة متناهية , ثم رأي وجه جميل لفتاه حسناء تنظر إليه تتفقده و حينما تنبهت أنه قد فتح عيونه قالت بلغة كوكبهم : "لقد أصبحت لا تخاف؟" و قد فهمها ثم ضربت علي رأسها بكفها و أعادت جملتها بلغة الأرض ظنت أنه لم يفهمها و لكنه تحدث بصعوبة قائلاً :"و لكني أفهمك .. أفهم تلك اللغة ... أين أنا" ردت عليه :"أنت في مكان سري ...لقد انخدعت تم خداعك بواسطة فيرو اللعين , أخبرك بأن مرض ما قد تفشي , أجل هذا حدث , فقد جمع ضعاف القبائل و حقنهم جميعاً بمرض السيرا و هو مرض قاتل حتى تصدق قصته فهو يحتاج لدمك و لا يستطيع أخذه بالقوة و إلا فلن يفيده يجب أن يكون بموافقتك , فبعد ثلاثون عاماً من الدراسات و الأبحاث بعدما قضوا علي قبيلتك توصلوا إلي أن فئة دمك ستُنفذ لهم مخططاتهم القديمة في غزو باقي الكواكب و استيطانها , عذبونا سنون فالثلاثون عاماً عند الأرض هي ستون عاماً هنا ...لم نستطع الوصول إليك قبلها و لكننا أنقذنا جثتك قبل حرقها و بسبب تطويري للأجهزة الطبية أنت الآن حي ترزق و لكن بعد استكمال أبحاثهم سيستخدمون فئة دمك و يصلوا لقوة قبيلتك و يغزو باقي الكواكب ...آه بالمناسبة أنا أكون ابنة عمك و خادمة فيرو التي يستمتع بإذلالها يومياً , خاصة بعد تعذيبنا و لم يجدوا فينا فئة الدم تلك و بعد بحث مضني وصلوا إليك من خلال تلك التموجات العجيبة التي درستها " صُعِق تميم لما

سمع ثم حضر شخص يبدو عليه التقدم في السن و نـاداه قـائلاً :"نيرانو" , قالت الفتاه الجميلة :"تعال أبي لقد استفاق" ووصل الشخص إلي سريره و عندما نظر إليه ابتسم في حنان و مسح بيده التي يظهر عليها علامات التقدم فـي السن علـي وجهـه و قال :" نيرانو ما ظننت بأني سأراك ثانيةً يا ولدي... أنـا عمـك لا تقلـق ثورتنـا وصـلت لمراحـل متقدمـة و سننتصـر و نعيـد مكانة قبيلتنا" , بادرته الفتاه قائلة :"لا تفرح كثيراً هكذا يا أبـي فلقد أخـذوا مـن نيرانـو فئـة الـدم المطلوبـة و سـتزداد قـوتهم" ضحك الرجل في هدوء و حكمة ثم قال :"أنتِ لا تعرفين شـيئاً فمعنا نيرانـو الآن قوتنـا مـثلهم الآن" , نظـرت إليـه الفتـاه فـي تعجب ثم نظرت إلي نيرانو قائلة :"هل حقـاً فـي هـذا النصـف بشري أملنا ... هو لا يعرف عنا شيئاً ...كيف سننتصـر كيـف سنمنعهم من تـدمير الكوكـب الـذي يحبـه و عـاش فيـه و بـاقي الكواكب" و ظهر علي ملامحهـا غضـب شـديد , رد تمـيم فـي ثقة :" لا تقلقي....سنهمزهم أعرف ما أقـول جيـداً أشـعر بهـذا الأمر يسري في عروقي " , ابتسم عمه في هدوء و هز رأسـه قائلاً :"أرأيتي أنا أعلم ما أقول" ...عبست الفتاه غير متفائلـة , بينما ابتسم تميم و عمه .

# زائر القدر

## الفصل الأول ( ظهور روح )

_ "صدقني يا سامح ما أحكيه لك هو الحقيقة بعينها"

"كيف أصدقك فيما تحكي كيف قل لي بالله عليك , يا صديقي أنت أذكي بكثير و أعقل من أن تصدق هذه الخرافات"

"حسناً يا سامح أنا ذاهب" .

قالها وليد بكل غضب و هو يهب واقفاً غير عابئاً بنداءات صديق عمره محاولاً تهدئته , و نزل على الدرج و لم يستخدم المصعد حينما تأخر في الوصول من فرط عصبيته و حينما وصل لأسفل العمارة ذهب للمكان الذي يركن فيه سيارته الفارهة و ركبها و قادها بسرعة مجنونة و بعد وقت قليل بدأ يهدأ و يراجع كلمات صديقة المستفزة حين قالها و لكنه الآن يحاول التدقيق فيها فهدأ من سرعته قليلاً ولكن فجأة سمع همس بجوار أذنه اليمني يقول "قل لا إله إلا الله" ففزع وليد بشدة لدرجة لم يعد يستطيع التحكم بعجلة القيادة و لكنه حاول التحكم بها بعدما خرج عن مسار الطريق و لكن دون فائدة و فجأة وجد نفسه قد اصطدم بشجرة علي جانب الطريق و صدمه في وجهه كيس الهواء المخصص للحوادث بالسيارة فهدأ قليلاً و حاول استيعاب ما حوله و هو يتنفس بسرعة و عيونه جاحظة و فتح باب السيارة و هو يبعد كيس الهواء من أمام وجهه و قدمه تكاد لا تحمله و خرج زحفاً حتى ابتعد قليلاً

عن السيارة وما كاد يستفيق مما حدث حتى رأي أمامه رجلاً يجلس علي الأرض أبيض الوجه و كأن نوراً يُضيء وجهه و يرتدي جلباب أبيض جميل و هو يقول :"أتخاف مني يا ولدي " ابتلع وليد ريقه بصعوبة و هو يحملق في هذا الرجل الذي ظهر من العدم و صوته كالصوت الذي سمعه في السيارة و بسببه اصطدم بالشجرة , و شعر و كأن كل شيء يدور من حوله وضع يده علي رأسه و سمع أصوات كثيرة لأناس يتجمعون من حوله و رفع قليلً عيونه وهو مطأطأ رأسه فلم يجد الرجل و بعدها دخل في عالم آخر غير عالمنا.....

## الفصل الثاني ( عفريت أم ماذا )

يقف سامح يتحدث بعصبية مع أحدهم خلف ستار و هو يقول :" ماذا يعني ذلك لا أفهم ما الذي حدث هل خرجت الأمور عن سيطرتك إن كان ذلك فأنا أريد استعادة كل نقودي و الآن " .

رد مَن وراء الستارة قائلاً :" لا تقلق هذه روح تدخلت و لكني أعرف جيداً كيف أؤذيها و لكن هذا ليس مني لذا ستدفع أكثر"

أما في المشفى فكان وليد ينام علي سرير و موصول بيده أنبوب رفيع يوصل له سائل ليهدأ من روعه و يجعله ينام .... و لكنه كان يتذكر عقله كان يسترجع ما مضي في تلك الفترة القصيرة .

ففي يوم ما تأخر في العمل طالبه أصحاب المُجَمع بسرعة في التنفيذ لأن طلبات الزبائن كثرت عليه و هم يستعجلون التسليم فجعل يعمل ليل نهار و لا ينام إلا القليل فهو المهندس المسئول عن هذا العمل , و في تلك الليلة متأخراً حوالي الساعة الثانية و النصف ليلاً قد أنهي كل العمال عملهم في تلك المنطقة الصحراوية التي تبعد عن العمار بكثير و قد ركبوا السيارات الخاصة بتوصيلهم لمنازلهم و بقي المهندس وليد يصلح عطل بسيط في سيارته و أنطلق متأخراً عنهم , و في منطقة تبعد دقائق عن موقع العمل في المجمع السكني شعر بشيءٍ عجيب , و كأن هنالك عين تراقبه لا يعرف كيف و لكنه إحساس غمرة و لم يستطع مقاومته و فجأة رأي في

وسط الطريق إنسان يجلس قرفصاء , مغمض عينيه و فجأة فتحها و نظر إليه مباشرة في عينيه متجاهلاً ضوء كشافات السيارة حتى شعر بأن النظرة اخترقته فدعس بسرعة و بخوف علي دواسة الفرامل و قد عُرف عنه شدة قلبه و قلة خوفه من الأشياء الماورائيات التي يحكون عنها و عن العفاريت أو حتى عن الجن رغم عدم التزامه بالصلاة و بالذكر , و عندما أمعن النظر جيداً لم يجد شيئاً و تذكر حينها حكايات العُمال عن تلك المنطقة و ما فيها من عفاريت كما يقولون يرون و يسمعون أشياء غريبة و كيف كان يسخر منهم و مما يحكون , و بعد توقفه لدقيقة تقريبا حرك سيارته مبتسماً في سخريه من نفسه و هو يُفكر عله خيال مما يحكون تخيلته و لكن ظهر الرجل له مرة أخري في ثياب بيضاء و وقف بجوار نافذة سيارته المفتوحة و قال فجأة وليد صُعِق وليد عندما سمع اسمه و نظر ناحيته و لم يتحرك و هو يحملق فيه فأستكمل الرجل كلامه و لم يختفي هذه المرة قائلاً :" فلتترك تلك الفتاة(و أشار إلي إصبعه الذي يرتدي فيه خاتم الخطوبة خاصته) هي ليست مناسبة لك ولكن غادة هي المناسبة لك تحبك و تحترمك " فسأله وليد :" من أنت يا هذا و كيف تعرف كل هذه المعلومات عني ؟" بادره بابتسامة خفيفة علي شفتيه :" أنا أعرف الكثير عنك تستطيع أن تعتبر بأن القدر أرسلني إليك كي أساعدك كي أنير لك دروب حياتك" ثم رن جرس هاتف وليد فأنتبه إليه ثم عاد لينظر إلي الرجل فوجده قد اختفي , و لصلابته لم يخف بل فتح باب سيارته و نزل منه و نظر حوله فلم يري شيئاً سوي الرمال و الحشائش الجافة من حوله و لم يسمع سوي صوت صرصور الليل يُصرصر, فركب سيارته مرةً أخري و مضي في طريقة و أعاد الاتصال بمن هاتفه و قد كانت الفتاة غادة تخبره عن شوقها إليه و عمله الذي أصبح يشغله عنها و ذاب فيها هياماً و حباً و إطراءاً ,

حتى وصل منزله و رمي بنفسه من شدة إرهاقه علي سريره و لكن مر بخاطره صورة ذلك الرجل الذي يرتدي اللباس الأبيض و يتحدث بصوتٍ عذب و عيون تحكي عن البراءة قصص و كلماته التي شعر بأنها فعلاً ما يفكر فيه و أغمض عيونه متى لا يعرف و لكنه أغمضها فرأي نفس الرجل في منامه و لكن بكلام آخر يقوله له...

## الفصل الثالث ( كلامه مقنع )

وجده يحكي لـه عن أمـه و معاملتهـا السيئة لـه , و كيف كانت تقسو عليه في صغره و عن عدم احترامها لوالده في عدة مواقف خاصة حينما ساندته رغم اعتراض والده في أمر خطبته ربما حينها أحبها و لكن عندما اتضح لـه أنـه لا يحب خطيبته كره وقوفها بجواره في هذا الأمر , و ظل معه طوال نومه طوال الليل و حتى الساعة الثانية عشر ظهراً و لم ينتبه إلي صوت هاتفه يرن كثيراً لتأخره عن عمله ففتح عينيه ليجد الشمس عالية في السماء و هاتفه قد رن أكثر من خمسين مرة فضرب علي رأسه و تعجب نومه الكثير و عتب علي أمه كيف لم توقظه و هي تعرف بأمر ضرورة استيقاظه مبكراً, فهرع إلي حمام غرفته غسل وجهه سريعاً و أرتدي ملابسة و خرج من غرفته فوجد والدته تقف مرتديه ملابس خروج فعبس في وجهها وكأنه يكرهها بشدة ولم ينطق بكلمة و حينما مدت يدها مشيرة إليه و قبل أن تتحدث كان قد وصل عند باب الشقة فتحه و غادر ثم خرجت خالته من غرفة والدته تقول لها:" ما به وليد لِمَ لم يُسلم عليَ ألا يعرف بأنك قد حدث لكِ حريق في يدك في المطبخ و أنتِ تعدين الطعام و ذهبتِ إلى المشفى" جاوبتها بـ :" لا لم أشأ أن أوقظه و أزعجه فأنا أعرف أنه غارق في عمله هذه الأيام و يتعب كثيراً و لكن يبدو أنه منزعجٌ مني بشدة , ربما لأنني لم أوقظه صباحاً بسبب التهائي بجرحي " , و في عمله كان وليد يبدو عليه عصبياً جداً طوال الوقت و صوته مرتفع و قد لاحظ الجميع ذلك و تسائلوا عن سر غضبه و حنقه و في وقت الاستراحة القصير جعل يفكر في أمه و أخطاءها معه منذ صغره و الأشياء السيئة التي حدثت له في حياته بسببها و شعر بكُره

غريب لها و أنهي عمله متأخراً كالعادة و عاد إلي منزله فوجد طعام موجود علي الطاولة كالعادة و عندما جلس ليأكل لم يشعر بحلاوة طعام والدته كما كان بل و كأنه مُرثم زفر بحرقة ثم أزاح صينية الطعام و رأت أمه هذا الفعل فقد كانت تجلس منتظرة إياه في غرفة الجلوس من خلفه و لكن لم يراها , و قد استاءت من فعلته , و جاء نفس الرجل لوليد في منامه و ظل طوال الليل يحكي عن المقارنة فيما بين غادة التي تعرف عليها عبر الشبكة العنكبوتية من خلال الموقع الإلكتروني الفيس بوك و بين خطيبته ابنة سيادة اللواء السابق و ربما وظيفة والدها تلك تتسبب له في عقدة لأنها تتعاليَ عليه و جمالها المحدود كما عقلها الضعيف و كذا شخصيتها حتى شعر بكُرهٍ زائد لها أيضاً , و في اليوم التالي كان اليوم الوحيد إجازة له و منذ فترة في العمل فخرج مع صديقة سامح للتنزه قليلاً فقرروا الذهاب إلي السينما و في الطريق طلب سامح من وليد الدخول في حارة عتيقة في منطقة قديمة و أوقف السيارة قبل مدخلها بقليل لأن المكان ضيق لا يسمح بدخولها و المنطقة ربما يسكن بها بعض البلطجية و هي سيارة فارهة مغريه بالنسبة لهم قال سامح بأن له صديق من أيام الجامعة في محنة سيعطيه بعض النقود كمعونة و يرجع بسرعة , و داخل بيت يملؤه العنكبوت بخيوطه و يبدو عليه القِدَم وقف وليد يتحدث لرجل خلف ستارة وهو يقول:" لم يحدث شيء حتى الآن حياته تسير بطريقة طبيعية لا يظهر عليه سوي إرهاق العمل لا أكثر" رد عليه من خلف الستارة قائلاً :" أنت مستعجل جداً إذن لا تقلق فالشيطان الذي أرسلته له يعمل جيداً و هو في طريقه لتدمير حياته بنفسه " , تنهد سامح و أبتسم في خبثٍ و هو يقول:" و أخيراً يا وليد ستنتهي سيقضي عليك هذا العمل (ثم وجه كلامه إلى مَن خلف الستارة قائلاً) أمامك لنهاية هذا الأسبوع يعني إلى بعد غد لقد دفعت لك الكثير

مقابل هذا العمل أريد رؤية نتيجة دفعي لتلك النقود الكثيرة " , و لكـن وليـد مَـل و دفعـه فضـوله للخـروج مـن السـيارة و استكشاف المنطقة قليلاً , و بالفعل خرج من السيارة و تمشـي قليلاً فشاهد سيدة يبدو عليهـا أنهـا طاعنـه فـي السـن تُطِـلُ مـن شباك في دور أردي يكاد يتلامس مع الأرض بسبب هبوطه و كانـت ترتـدي الأسـود و تلـف فـوق رأسـها طرحـة تُـل خفيفـة سوداء أيضاً و تنظر إليه و لا تنطق , تعجب مـن منظرهـا ثـم مشي خطوتين بعيداً عنها حينها سـمعها تقـول بصـوت عجـوز كبيرة:" يا ولدي لا تدخل أكثر مـن ذلـك لـم يـدخل أحـد هنـا و خرج سليماً أبداً سيؤذي مـن يـؤذي ... سـيؤذي مـن يـؤذي " ابتلع ريقـه و نظـر إليهـا ليناقشـها فـي كلماتهـا و لكنـه وجـدها صامته متجهمة تنظر إليـه فـي غضـب فـآثر السـلامة و مشـي خطوتين أخرتين فوجد صديقة يخرج من بيت قديم تشـعر بأنـه آيل للسـقوط مـن منظـرة , فتعجـب و سـأله :" و هـل صـديقك حاله صعب لهذه الدرجة يـا رجـل هـذا المنـزل إذا نفخـت فيـه وقع " فأجابه بتوتر و هو يحك في رأسه و مطأطئهـا لـلأرض :" ها أأأ أجل أجل" و عادا للسيارة و لكن قبلهـا رمقـت السـيدة العجوز سامح بنظـرة ثاقبـة غاضـبه و كأنهـا تعـرف مـا يفعـل فأشاح بنظـره حتـى لا يـري فـي عيونهـا اتهامهـا بأنـه يبتغـي تدمير صديق عمره.....

## الفصل الرابع ( مصائب متتالية )

فتح وليد عيونه بصعوبة بالغة يحاول تبين ما حوله و يحاول تحريك يده و لكنه شعر بأنها ثقيلة تماماً كجفونه و كأن جبلاً فوقهما يحاول فتحهما و الصورة أمامه مهزوزة كعدسة كاميرا مهشمة و لكن رويدا رويداً اتضحت قليلاً فرأي فجأة أمامه ذلك الرجل المنير وجهه أمامه و لكن صورته باهته و بالكاد سمعه وهو يقول بصوت قريب من الهمس :" يا ولدي لا أستطيع التحدث كثيراً و أثق بأنك بالكاد تراني لقد علموا بوجودي من حكيت له عني , اسمعني سريعاً هو منزل قديم في حارة قديمة ابحث عنه حاربه ولا تصدق من أرسله إليه ذاك ليس مبعوث من القدر كما يقول إنه شيط..." و فجأة اختفي من أمامه , رفع وليد يده بصعوبة بالغة و كأنه يحاول الإمساك بصورته الباهتة و لكن دون جدوى و أشاح بنظره ببطء ناحية باب الغرفة فرأي خطيبته تغرقها دموعها حتى روت الورد الذي تحمله له ابتسمت حينما وجدته قد فتح عيونه بفرحة ولكنه لم يبادلها الابتسام لشعوره بكرهها حقاً , خرج وليد من المشفى في نفس الليلة و لكن بجَزعٍ في قدمه اليسرى و إلتواء بسيط في يده وضعه صديقه سامح في سريره متمنياً له الشفاء العاجل و أصر علي المبيت معه وقبل خلود وليد للنوم قال لسامح:" لقد رأيته مرة أخري " رد سامح :" رأيت مَنْ يا وليد " قال وليد :" الرجل ذو الملابس البيضاء و لديه تلك اللحية البيضاء و الحسنه التي تميز خده الأيسر بحجمها الكبير وقال كلاماً .. كلاماً غير مفهوم لا أتبينه " ابتلع سامح ريقه في غيظ و هو يجز علي أسنانه و يفكر :" من هذه الروح اللعينة التي تدخلت و ستخرب كل مخططاتي و تريد

مساعدة ذلك الغبي " ثم قال :" وليد يا صديقي يجب أن تستريح الآن أنت متعب و كما قلت لك سابقاً و غضبت مني تلك كلها خرافات و ترهات بسبب انغماسك في عملك بشدة هذه الفترة نام يا صديقي استرح " و بالفعل أغمض وليد عيونه و لكن غير مقتنع بكلام سامح و حينما تأكد سامح بأنه قد نام و لو قليلاً قام من مكانه و هو ينظر إليه في حنق شديد في ضوء تلك اللمبة ضعيفة الإنارة و رفع يديه حول عنقه و هو يجز علي أسنانه وهو يقول لنفسه :" هل ألف يدي حول عنقك و أضغط لتموت و لكن لا الموت يريحك مما أريد فعله بك " ثم استدار و أتجه ناحية مكتب وليد فوجد عليه صورة تجمعهم معاً و هم صغار داخل إطار مزخرف جميل فأمسك بها و ضغط عليها حتى كاد يكسر زجاجها و هو يتذكر تلك الأيام , يتذكر كيف كان يُدافع عن وليد و يضرب من يضربه في المدرسة كبرا معاً لأبين متيسرين مادياً و لكن في مرحلة الثانوية العامة خسر والد سامح معظم ثروته إلا القليل الذي عاش به سامح ووالدته و لكن والد وليد ازداد ثراءاً و كانوا يذاكرون معاً و ساعد وليد سامح في عثراته خاصة المادية و لكن سامح كان يشعر بأنها مِنه و صدقة منه , و رغم أنهما ذاكرا معاً و بعد كل امتحان كانا يراجعان الإجابة معاً و هو نفس الحل و لكن وليد حصل علي مجموع مرتفع و دخل كلية الهندسة كما كان يتمني و حصل سامح علي مجموع منخفض جعله يدرس في كلية التجارة و سبب ذلك إحباط كبير له و أكثر إحباطاً لوالده الذي عَوَلْ عليه ليعوضه عما خسر و شعر سامح بأن صديقه قد خان ثقته و كذب عليه في أمر إجاباته في الامتحانات , و ما زاد الأمر سوءاً هو موت والد سامح بسبب السجائر التي أدمنها بشراهة بسبب حالته النفسية السيئة , و بعدها بشهور حدثت الفاجعة عندما قرر وليد أن يخطب حنان حب سامح الأبدي منذ الصغر حينما صرح له سامح بأنه

نسيها و ما عاد يحبها قال ذلك لعلمه بأنه لا يستطيع تدبير نفقات زيجة و هو يتحمل مسئولية عائلته , كَبُرْ كُره و حقد سامح لوليد و لم يجذبه من حالة استرجاعه للذكريات تلك سوي صوت والدة وليد تناديه قالت:" سامح يا ولدي أناديك منذ فترة لم لا ترد" أجابها :" أعتذر يا أمي كنت أتذكر هذه الصورة الجميلة و أيام الصبا " ردت بتنهيدة طويله و بعدها قالت :" أجل يا سامح يا ولدي كان وليد نِعم الولد طوال عمره لا أدري ما حدث له في الفترة الأخيرة تغير معي تغير بشكل سيء أتدري أنه حتى لم يلحظ إصابتي بالحروق حتى " و اغرورقت عيون أم وليد بينما أفرح كلامها سامح كثيراً و قال في نفسه :" يا إلهي تشتكي و تنعي الآن و أنا أريد أن أنام " و لكنها استدارت و ذهبت ناحية ولدها ووضعت يدها فوق رأسه و قرأت آية الكرسي فلم يزوره ذلك اللعين الذي ينفث في عقله تلك الأفكار المسممة و لكنه تبين كلمات ذلك الرجل البشوش الوجه , تذكر ما قال في المشفى هي كلمات متقاطعة و لكن بربطها ببعضها ربما يتبين شيء ما , حاول ربطها ببعضها و لكن دون جدوى , و في اليوم التالي كان أفضل حالاً و قرر الذهاب إلي عمله كي ينسي ما هو فيه و لكنه اتخذ قراراً كاد أن يودي بحياة ثلاثة عمال و لكنهم أُصيبوا فقط تعجب زملائه هو عادةً لا يأخذ قرارات متهورة دون دراسة كذاك القرار و ما يذبح وليد بحق هو أن يؤذي الآخرين , فبسرعة بعد نقلهم للمشفى بسيارة الإسعاف ركب سيارته و قادها بسرعة و هو يشعر بتعب كبير و هو يبكي و يفكر :" ماذا يحدث لي ؟ هل هي كما يقول سامح خرافات خيالات " ثم قرر الذهاب إلي عمه الطبيب النفسي و حكي له ما هو فيه منذ فترة و قرر عمه أنه مصاب بهلاوس و يجب علاجه و قرر حجزه في المشفى الذي يعمل به و كانت والدة وليد قد شكته منذ البداية لعمه فكرت عل السبب نفسي لتصرفاته , و

لكن وليد لم يُرد ذلك فحجزه عمه بالقوة بمساعدة الممرضين و هم في الطريق لحبسه في غرفة خاصة به ضربهم و جري و خرج من المشفى و قاد سيارته بسرعة حتى وصل لمنزله فوجد خطيبته رآها تضحك مع والدته مع أنهم لم يكونوا يضحكون بل كانت أم وليد قلقه للغاية تفكر بعد مهاتفة عم وليد لها و إعلامها بما حدث يا تري إلي أين ذهب ولدها , نظر إليهم في غضب ثم وجه كلامه لأمه قائلا:" لماذا فعلتِ ذلك؟ أنتِ تقفين ضدي طوال عمري و لم تحبينني قط كابن لك " و علا صوته فحاولت خطيبته تهدئته قائله :" وليد ماذا تقول لقد كانت أمي قلقه جدا عليك و..." رد بغضب شديد عليها :" اصمتي أنتِ هل تظنين أني أحبك أنا لم أعد أحبك قط" ثم خلع خاتم الخطبة و رماه في وجهها فنظرت إليه نظرة جريح بعيون دامعة ثم تركتهم و رحلت , وقفت والدته مذهولة و لا تعرف ماذا عليها أن تقول و ماذا عليها أن تفعل و لكنه بادرها قائلاً:" لماذا تحدثتي إلى عمي هل أنا مجنون أنا لست مجنوناً لست مجنوناً " ثم رمي الكرسي علي الأرض كسره بعصبيه ثم نزل إلي مكانه المفضل في قبو المنزل فهم يسكنون في بيت العائلة و هناك اكتشف شيء غير كل شيء ..

## الفصل الخامس ( لماذا يا صديق العمر )

وقف قليلاً يحاول التنفس يحاول أن يهدأ يحاول أن يستفهم ما يحدث له و ما يغيره ثم بدأ في تخبيط كل شيء من حوله و أسقط أشياء قديمة مكومة فوق بعضها و انفتح أمامه ألبوم قديم للعائلة فلاحظ علي الضوء الأصفر القديم الخافت صورة ما شعر بأنه يعرف صاحبها , التقط ما رآه من علي الأرض فوجده ألبوم قديم ووجد المفاجأة صورة لرجل يشبه ذاك الرجل الذي ظهر له في السيارة و مره من قبلها ولكن لم يتحدث ثم المرة التي قال فيها كلاماً متقطعاً و صورته كانت باهته في المشفى , تعجب و برقت عيونه ثم جري إلي أمه ليسألها عن تلك الصورة و حينما صعد لأعلي وجد والده قد عاد من سفره و عندما وقف أمامه فتح فاه ليتحدث و لكن والده بادره بصفعة قوية على وجهه أسقطت من يده الألبوم و رأي أمه غارقة في البكاء و قال والده :" كيف تُبكي عيون أمك التي سهرت عمرها تراعيك و عاشت لأجلك أنت وحيدها " حاول التحدث وليد و لكن والده قاطعه قائلاً:" اعتذر هيا " طأطأ رأسه و تذكر فجأة كل سيئاتها معه ثم رفع رأسه و قال:" كلا لن أعتذر" ثم خرج من المنزل جرياً لا يعرف ماذا به و لا كيف قال مثل هذا الكلام , زاد بكاء أمه و غضب والده و ضرب كفاً بكف متعجباً و متسائلاً هل هذا ولدي ..... ولكن كل شيء تغير بعدها كل شيء.....

بعدها بأسبوع كان ذكري ميلاد سامح و الذي قرر وليد الاحتفال به عند في منزله , تعجب سامح فهو يعرف بأن والد وليد قد طرده من المنزل و ترك خطيبته و أيضاً طُرِد من عمله و قد خربت كل حياته كما تمني و أيضاً ذلك الرجل قد أعطاه التمام بمعني أن كل شيء قد دُمِرْ فماذا يحدث هي

مكالمة هاتفيه قصيرة:" صديقي ذكري ميلادك هذا العام عندنا في بيتنا الذي تربيت فيه معي " فكر سامح :" يا إلهي هل صالح وليد والده بسبب حفل ميلادي معقول لا أعرف لنري ما سيحدث حتى أن والد وليد ووالدته تحدثوا معي بغضب عنه و أنهما لن يسامحاه علي ما فعل عندما حاولت أن أظهر بمظهر من يحاول إصلاح الأمور, لا أعرف لنري , و قد كان و ذهب سامح في الموعد المُحدد و حينما دخل المنزل وجد وليد يرتدي قميص أسود و بنطال أسود و يربع يده خلف ظهره و هو يبتسم ابتسامة خفيفة لا تعبر عن شيء مطلقاً و من خلفه ستارة سوداء كبيرة و كأنها تخفي شيئاً فهو لم يعهد رؤية تلك الستارة في هذا المكان و قال سامح في تعجب :" صديقي وليد لا ترد علي مكالماتي الهاتفية و لا أعرف مكانك منذ أسبوع أين كنت و ما هذا الجو الغريب يا صديق " اتسعت ابتسامة وليد و هو يقف بثبات ثم قال :" صديق...أجل صديق ياااا صديق لقد كنت في رحلة علاج مما كنت فيه و اكتشفت شخص جميل جاءني زائراً ليساعدني شخص لم أعرفه و ساعدني و شخص عرفته كل عمري و أذاني " ابتلع سامح كعادته ريقه بصعوبة ثم قال :" أنا لا أفهم شيئاً مما تقول!!" ابتسم وليد حتى ظهرت أسنانه ثم قال :" الشخص الذي ساعدني هو جدي فمنذ اسبوع اكتشفت صوره قديمة له و عرفت بأنه كان شخصاً صالحاً يُداوم علي ذكر الله ساعدني كثيراً تراءى لي بيت قديم في حارة قديمة و كلام عن تسخير جن وشياطين هل تعرف شيئاً عن هذا الكلام " ارتبك سامح و رجع للخلف خطوتين ناحية باب الشقة قائلاً و هو يتلعثم:" مممم ماذا تقول لا أعرف شيئاً من هذا ماذا كيف تقول هكذا أنا لم أفعل شيء" و سمع صوت من خلفه يقول بتهكم :" لا لم تفعل أحقاً" فوجده والد وليد عندما التفت ليتبين صاحب الصوت ابتلع ريقه بصعوبة و جحظت عيناه في رعب ثم

سمع صوت عن يمينه يقول :" هل فكرت أنك ستنجو بفعلتك ؟" و تبين أنها حنان ترتدي ذاك الفستان الأزرق الذي يعشقها به حينما ترتديه فقال :" ماذا يا حنان لا أفهم ؟" ثم وجد من شد الستارة السوداء لتسقط علي الأرض و رأي من خلفها صورة بحجم الحائط لوليد وسامح و هم صغار تلك التي كان يضعها وليد علي مكتبه و قد كانت أم وليد هي من رفعت النقاب عن الصورة , وهي تقول:" لا سامحك الله أيها الحاقد " ثم قال وليد :" غضبت من أمي و علا صوتي عليها لأول مرة في عمري و ضربني أبي علي وجهي مع أنه لم يضربني حتى و أنا لست ملتزم لإغضابي أمي طُردت من عملي و تركت حبيبتي بيدي خسرتها و لكن ألهمني الله الدخول إلي مسجد و أنا أمشي علي غير هُدي لا أعرف ماذا يحدث لي و هناك قابلت شيخاً حكيت له ما يحدث معي فقرأ سورة الفاتحة علي كوب ماء و أعطاني إياه حتى أشربه فشعرت بألم شديد بعد شُربه و رجعت كل ما في بطني حتى شعرت بأن أمعائي نفسها ستخرج من فمي من شدة الترجيع فربت الشيخ علي كتفي و قال بأنه سحر.. سحرٌ قد شربته و أستقر في معدتي و سبب لي كل ما في حياتي , تذكرت كلمات جدي الذي ظهر لي من الماضي, و المكان الذي قصدته و أنت معي لتساعد صديقك , صديقك الساحر الذي يعمل الأعمال لإيذاء الناس " اضطرب سامح وقال في حدة :" ماذا تقول يا وليد أنا لم أفعل شيئاً .... كاذب هذا الرجل كاذب " فرد وليد :" سألت و عرفت أن لا أحد يسكن البناية المتهالكة سوي هذا الساحر و بالمناسبة هو لم يقل أي شيء لم تفلح الشرطة في القبض عليه و لكني توقعت أنك ستقول هذا الكلام أنت هكذا دائماً تكذب بغباء لتحاول إخراج نفسك من مصائبك ألا أعرفك أنا...يا صديق" نظر سامح لكل من حوله بخوف و هو يرجع للخلف يستعد للهروب و لكن هيهات فوالد وليد يقف خلفه و أستكمل

وليد :" عالجني الشيخ و ألتزمت بالذكر و خلصت من ذاك الشيطان الذي يوسوس لي و لكن لم يعالجني من جرحي منك لماذا كل هذا الحقد لماذا؟" نظر سامح إلي حنان قائلاً :" هو من دفعني لذلك هو من أخذك مني كما أخذ كل أحلامي " ردت عليه بحدة :" أنا لم أحبك قط و من يحب لا يؤذي حبيبه و أنت آذيتني " اقترب وليد من الطاولة التي تحمل كيك حفل الميلاد و قال بتهكم هيا لتطفأ شموع ذكري ميلادك الثلاثون و أنت كما أنت لم تحقق الكثير في حياتك فأقترب منه سامح و أمسك السكين بسرعة و قبل أن يغرزها في قلبه خرج الشيخ من غرفة ما و جعل يقرأ قرآن علي سامح ويقول أذكار :" أخرج منه أيها اللعين أخرج منه باسم الله أخرج منه الآن باسم الله الرحمن الرحيم " فسقط سامح علي الأرض يتألم و يتعذب و يتأوه بصوتٍ عالٍ و الشيخ يقرأ القرآن عليه وسط ذهول الحضور حتى صرخ صرخة عالية و انفجر دماً من عينه اليسرى ثم فقد الوعي كما فقد عينه اليسرى و قال الشيخ لقد خرج منه بفضل الله كان سيقتلك ذلك الجن الذي تلبسه , و هرعت إليه والدة وليد لتُطَببه و أتصل والد وليد بالإسعاف ووقفت حنان خائفة مذعورة بلا حراك و أما الشيخ فقد تحدث بهمس مع وليد قائلاً:" لقد ساعدتك يا ولدي و خرجت من العمل الذي عمله لك بسلام بفضل الله و لكن لِمَ فعلت ذلك ؟" نظر إليه وليد في تعجب فأجابه الشيخ :" أجل أنا أوقن بأنك قررت الانتقام من صديقك فعملت له عمل كي يتلبسه الجن و لكنك دعوتني لآتي لشعورك بالذنب أليس كذلك ؟" حمداً لله أننا أنقذناه قبل أن يؤذيه ذلك الجن و لكنه خسر عين من عينيه , طأطأ وليد رأسه في خجل ثم قال :" هو من بدأ لقد آذاني " قال الشيخ :" هكذا سيبقي بني الإنسان ما بين حاقد و منتقم " .

# شبح المطر

## الفصل الأول ( الدور عليكي )

"أنا هجري ... آه المرة دي هجري من قبل ما يظهر ما أنا متأكدة إنها مش تهيؤات أكيد مش تهيؤات ... ملعون أبو الفقر اللي يخليني اتحوج للوظيفة دي , أهو بدأت ... بدأت الريح بدأت السفعة اوففففف ومسكت هديل في البالطو بتاعها أكتر وأكتر ووشها باين عليه الخوف والرعب وعيونها بتتلفت حواليها وتراقب الشارع الفاضي و إيديها حوالين نفسها لفاها و بتترعش وخطوات رجليها عاملين زي موسيقي أغنيه سريعة تك تك تك تك ورا بعضها كل اللي بتفكر فيه إنها توصل آخر الشارع عند العمارة اللي ساكنه فيها وتطلع السلالم وتوصل للدور التامن , اه محدش ليه بيسهر في البرد في الشارع بس , ده في الصيف لو راجعه حتي الفجر من الشغل بردوا بلاقي ناس وبشر كتير والساعة دلوقت مجاتش اتناشر و كل البيوت مقفله والشبابيك والبلاكونات, رفعت عنيها بتبص على العمارات وفجأة ظهرت نفس صوت الخطوات اللي سمعتها إمبارح و هي راجعه من الشغل لكن حسيتها أقرب وبدأت تجري وهي مش حاسة برجليها بسرعة بسرعة والخطوات اللي وراها كمان صوتها أسرع ومش قادرة تبص وراها من الرعب , لو بصت هتشوف ايه , كل اللي بتفكر فيه انهم بس عمارتين وتوصل بس تعديهم وصوت بيناديها باسمها صوت مرعب هدييييل صوت مخيف خلي دموعها تنزل وتجري أسرع لحد ما وصلت للعمارة اللي

ساكنه فيها وطلعت تجري علي السلالم وفي أول دور خبطت ع الباب وفضلت تخبط وتخبط ساعدوني إلحقوني لكن من غير فايدة محدش فتحلها محدش حتى منور لمبة قدام الشقق عشان تشوف والضلمة حواليها , والصوت قرب هدييبيل والسقعه زادت وباب العمارة عمل صوت جامد طراخ خبطته الرياح وكأن واحد قوي خبط الباب في الحيطة بقوة , والسقعة زادت ووصلت هديل الدور التاني و خبطت تاني علي الباب وتنادي الحقوني بس صوتها من كتر الرعب اتحاش في حنجرتها فمبقتش قادرة حتي تتكلم أو تنادي عم شاهين اللي ساكن في الدور ده ورجليها خلاص حاسة إنها مش شيلاها والصوت بيقرب أكتر حساه من الرعب أكنه ورا ودنها بالظبط , حاولت تجمع اللي باقي فيها من قوة و جرت أكتر ودموعها تنزل أكتر واتخبطت في سلالم البيت القديم المتكسر بس مهتمتش لحد ما وصلت فوق في الدور التامن وبسرعه ولهفه طلعت المفاتيح ولكن الصوت قرب جدا المرة دي , ده وصل حاولت متبصش ناحية السلم أبدا عشان متشوفش ايه اللي بيجري وراها ويناديها لتاني ليله ده شكله ايه وقدرت تحط المفتاح في الباب عند آخر لحظه قبل ما يمسك دراعها دخلت وهبدت الباب وقفلت التراس والمفتاح وجريت علي أوضتها واترمت فوق سريرها ورمت الشنطة وهي بتترعش كل حته فيها بتترعش وقعدت علي السرير وفوقيها البطانيه ومش حاسه بدفا فضلت كده حوالي ساعتين من غير ما تهدي و صوت الشئ ده و هو بينادي إسمها لسه في ودانها حطت إيديها فوق ودانها عاوزه تقفلهم عشان متسمعش لكن مفيش فايدة الصوت جواهم , وفجأه حد شد الغطا بقوه فصرخت صرخه مكتومه من رعبها صوتها مبقاش طالع , فلقيت زميلتها في السكن شاديه خايفه عليها وبتقولها في إيه مالك إيه الرعب ده كله يابنتي خدي نفسك بالراحه , إيه حصلك

إحكيلي, وبعدها شهقت وقالت يااه ايه الدم اللي في رجلك دة إيه حصل , وقامت جابت عدة الإسعافات و كوباية ميه وخليتها تشرب وسمعت منها الحكايه من البداية وهي بتعالج جرح رجليها اللي اتعورته لما خبطت في السلالم المكسورة , قالتلها هديل وهي بردوا مش عارفه تهدي من الرعب انا انا انا امب امبارح كنت راجعه من المستشفى زي كل يوم , وأول ما وصلت أول الشارع حسيت بسقعه جامده وهوا جامد زياده عن الوضع الطبيعي قلت عادي يمكن الجو سقع زياده , لكن فجأه حسيت بعيون ورايا بتراقبني انا من فتره بحس في عيون بتراقبني في الحته دي لكن امبارح احساسي كان أقوي , وحاسه كأني شايفه خيال إسود ورايه زودت خطوتي بسرعه سمعت صوت خطوات ورايه بردوا مشيت بسرعه أكبر لحد ما وصلت العمارة وجريت علي السلم لحد ما وصلت فوق لكن إنهارده الوضع كان أسوأ , سكتت شاديه وتنحت جامد فتره وهديل بتترجاها تتكلم شافت ف عيونها كلام كتير فقالت شادية':"هو اختارك إنتي السنة دي الله يكون في عونك الدور عليكي ".

## الفصل الثاني ( قصة شبح )

زاد خوف و رعب هديل و بدأت تتهته وتقول " ق .. قص ..قصدك إيه مش فاهمه " اتنهدت شاديه وقالتلها " يا هديل إرجعي بلدكم وإعمليلك زار يطرده بعيد عنك و ياريت ينفع الزار ولا حتي روحي لشيخ يرقيكي ولا يعملك أي حاجه متستنيش هنا أكتر من كده " مسكت هديل إيدين شاديه وقالت "أبوس إيدك قوليلي في إيه?" بصت شاديه في الارض وبعدها دبدبت علي كتف هديل وقالتلها " ده عفريت أو شبح , ده شاب من الحته هنا من عشر سنين كان بيحب بنت في المنطقة وأهلها رفضوا يجوزوهاله عشان كان صايع وأهله تقريبا متبريين منه ومحدش بيحبه والكل بيخاف منه كان بلطجي , وعمل مشاكل كتيير في المنطقة ولأهل البنت دي لحد ما خلاهم عزلوا وبعدها اختفى ومحدش دور عليه , بيقولوا راح عند أهل البنت دي بردوا , و ناس بيقولوا طفش من زعله , وناس بيقولوا أنه رجع في ليلة غرقان ف دمه ف عز السقعه وفضل يخبط على بيبان بيوت الشارع كله ومحدش فتحله الكل كان خايف و مرعوب , لحد ما اتصفي دمه و مات , لدرجة ان محدش فكر حتى مجرد تفكير بطلبله الإسعاف , من عمايله السودة ده حتى كانوا بيوصوا بناتهم يبعدوا عنه لو شافوه بالصدفة في الشارع , العمارة اللي علي اول الشارع اللي مات تحتها اهل الدور الأرضي سمعوه و هو بيطلع الروح بيقول إنه هينتقم من أهل المنطقه وهيعمل نفس اللي عمله ف البنت اللي كان بيحبها , و من ساعتها بيطلع تقريبا كل سنه أو سنتين يختارله بنت معينه , تلاته من قبلك مش عاوزه اقولك مصير كل واحده كان إيه عشان متخافيش ,اسمعي نصيحتي روحي بلدك حته لو اشتغلتي خدامة افضلك

من اللي ممكن يحصلك , ده حطك ف دماغه خلاص , اصفر وش هديل وبلعت ريقها بالعافية وكلبشت ف البطانية أكتر و هي بتسمع و مش مستوعبة , وبتفكر أنا اتحديت ناس كتير لحد ما اخدت الشهادة بتاعة التمريض دي بالعافية واشتغلت حاجات كتير عشان ادبر فلوس تعليمي وشربت المرار عشان ألاقي الوظيفة دي بمرتب حلو اصرف منه على اخواتي وأمي العيانة , و بعد ده كله يجيلي شبح واحد يطير كل حاجه مني , وبكت هديل كتير وصعبت علي زميلتها في السكن اللي ساعدتها تنام و غطتها و هي بتتصعب عليها وعلي حالها "ايه اللي صابك بس ده يا بنتي معلش ليها حلول و ربك كبير" وتاني يوم حصل شيء عجيب جدا

## الفصل الثالث ( رعب صاحية و نايمة )

كانت ماشيه هديل ف الشارع في نفس التوقيت تقريبا بتاع الليلة اللي فاتت , ولابسة نفس الهدوم و نفس البالطو , ونفس الإحساس بالرعب وكأن حد ماشي وراها ظل تاني مع ظلها نفس صوته عالي غير نفسها في الشارع وبيقرب منها ,وحاسة برعب وخوف وبتشد ف البالطو عليها مش بس عشان يدفيها ولكن كمان عشان يمكن تحس بالأمان , وفجأه قررت تلف وتبقي شجاعة وتشوف مين وراها وأول ما لفت راحت مصرخه صرخة عالية وحست إنها بتطير فوق الأرض و سواد الشبح بيكبر ويطول و كل ما تترفع لفوق يطول السواد اكتر و هي بتصرخ وبتفتكر حكايات جدتها عن العفريت المارد اللي بيطول و يطول ويطول ومحدش بيجيب آخره , وفجأة حست إنها بتقع ع الأرض بتتشد لتحت هتموت لو وصلت للأرض هتوصل متفتفته ميت حته , وفجأه صرختها رجعلها الصوت وقامت لقيت نفسها واقعة من على

السرير ومتبته ف بطانيتها وعرقانة جدا رغم السقعة الجامدة وصحبتها بتشدها من رجليها عشان تشيلها وتحطها ع السرير , بصت على الحيطة لقت انه بس خمس دقايق عدوا , مكانتش مصدقه ان اللي شافته كان مجرد حلم , ازاي بس دي حست بكل حاجه بجد , أكيد مكانشي حلم أكيد , ومكانتش سامعه ولا كلمه من صحبتها اللي بتحاول تفوقها من رعبها وكأنها ف غيبوبه غصبا عنها ومش عارفه تقوم منها وجابتلها كوباية مياه شربت بق و حاولت تروح ف النوم من تاني , كان لازم تروح الشغل بدري و تحاول مع الممرضة المسئولة عن القسم اللي بتشتغل فيه عشان تخلي شفتها أو وقت شغلها بالنهار , فضلت تترجاها بس مفيش فايدة قالتلها انتي من أكفأ البنات عندي و مش هسمحلك تسيبي أكتر وقت ممكن المريض فيه يحتاج مساعدة باليل و هو لوحدة , حاولت تشرحلها وضعها وتقولها على اللي بيحصلها لكن طبعا الممرضة الأعلى منها رتبه مصدقتهاش و سمعتها محاضرة طويله عريضه عن الخرافات و الخزعبلات والضغوط اللي ممكن تخلي الإنسان يتهيألله حاجات مبتحصلش , اصلاً هديل مسمعتش منها ولا كلمة كان كل تفكيرها تخرج من الأزمة دي ازاي ازاااي , روحت بالنهار , مشت في الشارع تبص عليه بإستغراب وكأنها أول مرة تشوف الشارع , وقفت كتير أمام المكان اللي بيقولوا اتقتل فيه عم البلطجي , مشيت و كأنها مش في وعيها بتبص حواليها حاسة إن كل حاجه بتراقبها , كل حاجه ليها عيون , الحيطان و عواميد النور حتي يُفط المحلات الكوافير والسوبرماركت , ووصلت البيت مسهمة مش عارفه تعمل إيه , ومن الرعب والخوف الشديد مراحتش شغلها باليل بالرغم من العقاب و الخصم من المرتب لكن مقدرتش, كل اللي عملته انها قعدت علي كرسي لافه بطانيه حواليها, ومش بتنطق بكلمة ولا بتاكل ولا بتشرب ,وتاني ليله نفس الكلام

ومحـدش مـن زميلاتهـا فـي السـكن عرفـوا يخرجوهـا مـن حالتها,لحد ما جت اللي قدرت تخليها تـتكلم و تاكـل لأ وكمـان تخرج باليل .

## الفصل الرابع ( نرجس منقذتي )

كان في الدور الخامس واحدة من أحراش أفريقيا بالتحديد من نيجيريا , كانت من قبيلة بتعمل أعمال و أحراز حماية و كل اللي له علاقة بالسحر و الشعوذة , الكل كان بيعملها ألف حساب و بيخافوا منها و ناس لجأت لها تساعدهم و لكن كان ديماً المقابل كبير , و كانت علاقتها بهديل كويسة لحد كبير خصوصاً إنها طلبت منها في مرة مسكن مش مسموح من غير روشتة و هديل عشان تتقي شرها إديتلها المسكن ده , المهم إنهم فجأة لقيوا الست دي بتخبط علي باب شقتهم كانت لابسة اللبس العجيب بتاعها زي جلباب طويل مزخرف كله من أوله لآخره زحرفه غريبه و كأنها حروف و كلمات بس عجيبة مش مفهومة و لافة علي رأسها زي عمه قصيرة سوداء بتلبسها ديماً مش بتقلعها , و أول ما فتحت لها مروة ممرضة زميلة هديل رجعت خطوتين لورا و اتفزعت بشدة و حطت إيديها علي قلبها و قالت بسم الله الرحمن الرحيم , انزعجت نرجس من الموضوع ده جداً ديماً بتزعل من الناس اللي بيخافوا منها بالشكل ده و كأنهم شافوا عفريت مثلاً , و بعدها زامت الست نرجس هممممم إندهيلي هديل بسرعة , صوت تخين زي الرجاله تخوف أي حد جريت مروة بسرعة من غير حتي ما ترد عليها هزت رأسها و جريت و قالت هديل هديل قومي بسرعة الست البع بع برة عوزاكي قومي بسرعة لأحسن تسخطنا قرود , تعجبت هديل من كلامها جداً بس بصت أمامها و برقت بعنيها و فتحت بقها و متكلمتش بس مروة حست بهوا وراها خلاها تلف بهدوء و صرخت صرخة مكتومة وحطت إيديها علي بقها و جريت علي غرفتها و قفلت

الباب لأنها لقت الست نرجس وراها , و مدت الست نرجس إيديها لهديل و فيها سلسلة شكلها غريب و قالت بصوتها الأجش :" إلبسيها علي طول حتي في الحمام إوعي تقلعيها أبداً الليله اللي فاتت منعته علي آخر لحظة عنك علي باب الشقه كان ممكن ياخدك معاه , متقلعيهاش أبداً كلهم يستاهلوا اللي جرالهم لكن إنتي روحك أطيب منهم كلهم " مدت هديل إيديها و أخدت السلسلة منها بتلقائية و مشت نرجس و سابت هديل في ذهولها , و تاني يوم نزلت هديل الشغل و هي لابسة السلسله اللي مكملتش معاها يومين ....

## الفصل الخامس ( أمل نرجس مات )

كان يوم سعيد جداً بالنسبة لهديل لأنها راحت الشغل و رجعت باليل متأخر من غير ما يحصلها حاجة , السلسلة كانت درع حماية ليها محصلهاش حاجة خالص الليلة دي بس الليلة دي , و طلعت سلالم العمارة و هي في منتهي السعادة حاسة إنها عاوزة ترقص و تغني من فرحتها و أول ما وصلت الدور السابع لقيت ناس متجمعين أمام شقة نرجس مذهولين و منهم بيضرب كف بكف و واحد يقول من عمايلها السودة في الناس ربنا خلصه فيها و واحدة بتقول دي كنز و راح حتي محدش يعرف أهلها فين بس إسمها الحقيقي نيجوزي , و لما بصت جوا الشقة لقيت إتنين شايلين نقالة أسعاف حاطين فوقيها جثة الست نرجس مبرأة عيونها و مفتوحين علي آخرهم و وشها غرقان دم و الملاية البيضاء اللي مغطينها بيها مليانة دم , وواحد من الواقفين سأل واحد من المسعفين عن سبب حادثتها العجيبة دي فرد و قاله :" في العادة الجروح اللي علي وشها و آثار الجروح في باقي جسمها بتدل علي إنها آثار عض كلب و كلب ضخم كمان خربشها و سبب لها جروح خطيرة أدت لنزيفها حد الموت " , دق قلب هديل بخوف و مسكت السلسلة وودعت نرجس بنظرة أخيرة قبل ما يغطوا وشها, و طلعت للشقة و هي مذهولة فلقيت زميلتها شادية واقفة مربعة إيديها و بصالها و بتقولها :" إنتي السبب علي فكرة هي ساعدتك وعشان كده عاقبها أنا قلتلك إرجعي بلدك محدش هيقدر يساعدك " و سابتها و مشت قبل ما ترد عليها بحرف حتي , دمعت عيونها و بكت علي نرجس و بكت كتير وفضلت ماسكة السلسلة مش راضيه تسبها أبداً لحد ما

طلع النهار و تاني يوم راحت المستشفي و هي حزينـة و مـش مركزة وحاسة بالذنب و من كُتـر مـا هـي مـش مركـزة عـدت أمام غرفة ممنوع دخولها من كل الممرضات الكـل يعـرف إن ممنوع واحدة تدخلها لوحدها لا زم أكتر من واحدة و لكن هـي نسيت و دخلت الغرفة دي بالخطأ كانت فكراها غرفة مريضـة بتابعها و شافتها زميلتها نادية فجذبت زميله لهم من دراعهـا و قالت لها يلا بسرعة هديل دخلت الغرفة الملعونـة دي لوحـدها و كانوا علي بُعد خطوات و قبـل مـا يوصـلوا سـمعوا صـرخة عالية لهديل و دخلوا بسرعة لقيوها مرميه علي الأرض و فـي دم بيخرج منها....

## الفصل السادس ( مفيش فايده )

اتجمعوا زميلاتها حوالينها و الدكتور بيعاينها و لقيوا إنها عندها جرح شديد حوالين رقبتها و كأن إيد بحوافر مش ضوافر حتي شدت السلسلة اللي كانت لبساها و سببت لها جروح شديدة ضمدها الدكتور و طمنهم عليها و حط لها بعض كحول تحت أنفها ففاقت و فتحت عيونها و بعدها صرخت مفزوعة لكن هدأوها زميلاتها فهدأت حبة بحبة حتي إتحسنت و طلبوا منها تحكيلهم عن اللي شافته في غرفة العفاريت الغرفة المنحوسة اللي ممنوع دخولها بسبب الحكايا اللي بتتحكي عنها بسبب إنها غرفة اللي ديماً بيكونوا عاملين حوادث شديدة معظمها حوادث قتل عمد و معظمهم مفيش أمل في شفاهم و بيموتوا ميتة مقتولين , و لما حكت قالت إنها شافت زي ظل كبير اسود بملأ الغرفة غمرها و حست إنها متكتفه مش قادرة تتحرك و لا قادرة تتكلم حتي و لكن أول ما حست بإيد بتتمد علي رقبتها صرخت و بأعلى صوتها بعدها مشافتش حاجة خالص , بس هي فضلت تبكي كتير لإن السلسلة اللي فيها درع الحماية اختفت , حست إن كل شيء ضدها كل شيء لصالح الشبح , و مقدرتش تروح ليلتها حتي لما خلص وقت شغلها الساعة أربعة الفجر مروحتش رغم إن مكان شغلها قريب من مكان سكنها , نامت في المستشفى مش مرتاحة طبعا و حتي نامت ساعتين مش أكتر و بالعافية , روحت الصبح بدري مش شايفة أمامها من التعب حتي لم تهتم بهمس الناس عنها في الشارع و نظراتهم لها حتي وصلت شقتها و لما حطت المفتاح في طبلة الباب وقع منها المفتاح بسبب تعبها و لما وطت علي الأرض تاخده حست بشيء

غريب و شمت ريحة غريبة زي ريحـة نـرجس قامـت و لفـت فشافتها فعلا وراها بنفس هيئتها بنفس كل شيء و عض الكلب و جروحه عليها بحلقت بعنيها و مقـدرتش تـتكلم بـس سـمعهتا بتقولها :" إهربي أو واجهي في الحالتين كـوني شـجاعه " , و فتحت الباب شادية فلفت لها هديل مذعورة و لما بصت وراهـا تاني لقيت نرجس اختفت دخلت غرفتها و نامت و لما صحيت كانت واخده القرار....

## الفصل السابع ( محاولات بائسة )

كان وقت العصر صحيت من نومها هديل و لبست هدومها و نزلت الشارع بس المرة دي كانت مركزة و حست و شافت نظرات الناس و سمعت همساتهم , شفقه و ممكن شماته من بعضهم كل ده مش مهم المهم تنفذ قرارها , بعد جدال مع الممرضة المسئولة قدرت تاخد أجازة ثلاثة أيام بس , و بسرعة رجعت الشقة قبل الليل ما ييجي و لمت هدومها في شنطة و جريت علي محطة القطر , ركبت القطر علي كفر الدوار بلدها و كل ما كان القطر يبعد كانت بتحسن قلبها بيرتاح أكتر و أكتر و لما جه الليل غمضت عيونها و نامت , و في مكان شافته جميل بيت جميل منطقة جميلة و لكنه بيت وحيد كبير زي المسلسلات التركي اللي بتشوفها مع البنات في السكن بتاعهم و بيتمنوا عريس زي مهند و بيت زي بيوتهم في المسلسلات دي و راحة و خدم و حشم مش شقا و تعب , مع إنها مكانتش بتتمني الحاجات دي زيهم و لكنها كانت حاسة إنها مبسوطة , كانت كل ما بتمشي خطوة تلاقي ورد أحمر جميل بيترمي تحت رجليها في طريق طويل كله وروود , لحد ما وصلت للبيت الكبير ده و فتحت الباب فحست بنسمات هوا جميلة علي وشها طيرت شعرها و خلتها تبتسم و شافت العجب زي اللي بتشوفة في التليفزيون نجفة كبيرة جميلة كريستال بتلمع نازله من السقف و سلم طويل مزين بالوروود و الفل و الياسمين و طلعت الدور الأول و لقيت غرفة جميلة كلها أبيض في أبيض و متزينة بوروود لونها بمبي و حست بفرحة حلوة لمست قلبها من سنين ملمستهاش بالشكل ده, و وصلت عند البلكونة ولما بصت من فوق شافت منظر بديع

بركة سباحة و طيور بتصوصو و بتطير و شجر طويل و شجر قصير إبتسمت و بعدها سمعت صوت بيقول :" ليه خايفة و بتهربي ... تعالي تعالي " إتفزعت لما سمعت الصوت و لقيته نفس الصوت اللي كان بينادي عليها فقامت مفزوعة من النوم لا عارفة تصرخ و لا عارفة تبكي ولا حتي تتكلم خصوصاً إن كان في قلبها إحساس ضعيف بالراحة جمب إحساسها بالفزع و الخوف و بمجرد ما وصلت بيتها إترمت في حضن والدتها و حكت لها كل شيء قبل حتي ما تأكل أو تغير هدومها , ضربت والدتها علي صدرها بكف يدها من الخوف و كادت أن تصرخ و لكن تمالكت نفسها عشان خافت الناس تطلع شائعات عليها لما يتلموا و يسألوا ليه بتصرخ , و في نفس اليوم أخدتها لشيخ موثوق فيه في منطقتهم و اللي ريحها و لو شويه...

## الفصل الثامن ( نهاية لي و بداية لغيري )

و عند الشيخ قرأ لها آيات من القرآن الحكيم حست براحة جميله و دمعت عيونها من غير ما تحس و أوصاها بالأذكار و قراءة القرآن , و روحوا و هي مرتاحة و راحتها خلت والدتها تفرح و قالت غُمة و إنزاحت , و نامت ليلتها مرتاحة و مشافتش حاجة تدايقها في منامه ا, و تاني يوم رجعت لحياتها بشكل طبيعي و كانت فرحانة جداً و هي راجعة لحياتها الحلوة و قررت تحاول ولو هتدفع تحويشة عمرها لأي واسطة عشان تحول من مستشفى اللي بتشتغل فيها في إسكندرية لأي شغل في كفر الدوار , و لما جه الليل شافته ... شافت اللي بيحكوا عنه و اللي سببلها الخوف و القلق في حياتها و لكن من دهرة مشافتش وشه و هو بيقول :" إرجعي ... إرجعي عشان تساعدي غيرك إنتي اللي حبيتها المرة دي بجد مش عاوز واحدة غيرك إرجعي و إنقذي غيرك " و بعدها إختفي قامت من نومها بسرعة راحت للشيخ من غير حتي ما تقول لوالدتها بص الشيخ لتحت علي الأرض و مردش عليها بس كل اللي قاله إن أحياناً ممكن الإنسان يضحي عشان غيره أو يستمر و يناضل عشان نفسة , رجعت من عنده بتفكر في اللي قاله مش عارفة تعمل إيه , وقالت لوالدتها إنها شافت العفريت في المنام و لكن مقالتش اللي قاله عشان متقلقلش , و في ليلتها والدتها عملتلها زار مفاجيء عشان متخافش و متعترضش عشان مش بتؤمن به و بدأ الزار و الخبط و الرزع و يخلوها تلف حوالين صينية فوقيها حاجات عجيبة و حاطين ديك محضرينه للدبح و هي مش فاهمة مش مرتاحة و الست المسئولة عن الزار عماله تقول كلام عجيب غريب بس المفهوم منه شويه هو شتيمة للعفريت

و دعاء عليه و هي بتلف و فجأه لقوا الست دي التخينه جداً وزنها يمكن فوق الميه كيلو و لابسه جلابية سودة فجأه بتغرغر و كأن روحها بتطلع و مبحلقة و ماسكة حاجة كأن في إيد بتخنقها و مش قادرة تاخد نفس خالص إتجمعوا حواليها و كل ما حد يحاول يساعدها يوقع علي الأرض و هي خلاص بتموت و بدأ الناس اللي بيشتغلوا معاها يهربوا من المكان و واحد و هو بيجري كان بيقول ده عفريت قوي محدش هيقدر عليه محدش هيقدر عليه و هو خايف و مذعور , لكن هي قربت منها و هي مش خايفة و والدتها حاولت تحذرها و هي بتبكي و تقول إرجعي يا بنتي تعالي و لكن هي كملت و وقفت عند الست اللي خلاص بتموت و قالت :" خلاص أنا هرجع سيبها " و في اللحظة دي الست بدأت تتنفس عادي بس بصوت عالي ووقعت علي الأرض و هي بتبصلها و لما هديت حبه قالت بصوت متقطع خايف :" خلاص يا بنت إنتي لازم زار أقوي و نسخر..." و قبل ما تكمل كلامها قاطعتها و قالت :" خلاص يا ست متشكرين مفيش محاولات تاني " و كأن الست إرتاحت لكلامها و كأنها عارفة إنها هتتعب معاها و مكن تتأذي و قامت بصعوبة بسبب وزنها التقيل و مشت بعيد عنهم تجري علي قدر ما تقدر , إبتسمت هديل لوالدتها و قبلتها و قبلت إخوتها الصغار و نظفت البيت و حضرت العشاء و لكن والدتها حست بإنها و كأنها بتودعهم و حلفت عليها مش هترجع تاني إسكندرية تشتغل و لو هيشحتوا مش مهم , و نامت هديل في حضن إخواتها و والدتها و في اليوم التالت غافلت والدتها بعد العصر و ذهبت لمحطة القطر نظرت نظرة أخيرة إلي بلدها الحبيب و بعدها ركبت القطر و رجعت لنهايتها و في تمام الساعة اتنين باليل وقفت في نص الشارع مبتسمة و هي بتبص لكل البيوت اللي حواليها و اللي خايفين ورا الشبابيك باصين عليها و لكن هي مش خايفة و

فجأة قامت رياح كتير و صوت هوا عالي و في الريـاح تـراب و غبـار لفهـا مـن حواليهـا و فجـأة هـدأت الريـاح و اختفـت هديل..... إلى الأبد .

# ليته حلم

## الفصل الأول

أكره ذلك الإحساس حينما أحلم بموت أحد ما مقرب مني, يتمزق قلبي من الألم و أبكي كثيراً حتى تتعب عيوني , و أرى السواد في كل شيء , و الأنْكَي و الأمَرْ أنني أستيقظ دائماً علي فزع شديد و ألتقط أنفاسي بصعوبة و أحاول جاهدة التركيز حتى أعي ما حولي و حتى أفرق فيما بين الحلم و الواقع , صوت أمي تناديني دائماً هي منقذي من هذه الأحلام و سبب فزعي الشديد في نفس الوقت , ها هي تعيد الكره " ندي هيا يا ابنتي تعالي إلى هنا"

"إنني في طريقي يا أمي"

"لماذا لم تُحَضِري ما اتفقنا عليه بالأمس حتى الآن...استقضين اليوم بطوله نائمة سيادتك في السرير هيا هيا اقترب موعد وصول الضيوف"

الضيوف...وصول ... , يا إلهي لقد سمعت هذه الكلمات ... سمعتها و عشتها و لكن بعدها ألم...أجل ألم , وضعت ندي يدها علي قلبها و تباطأت أنفاسها و أعتصر الألم قلبها كما الحلم تماماً , ثم أفاقت على صوت أمها تناديها لتحضير ما اتفقوا عليه البارحة للضيوف فوجدت نفسها علي أريكة في غرفة الجلوس نائمة و أمامها التلفاز يعرض فيلم رعب علي قناة ما , و لكنها كانت في نفس الإحساس بالألم و نفس الأنفاس القصيرة المتسارعة , و لكن ليس أحاسيسها هي

المشكلة هذه المرة بل المشكلة في أنها لم تعد تعرف الفرق فيما بين الحلم و الواقع , فمنذ لحظات كانت نائمة على سرسرها تحلم بحلم ما و كانت فيه كلمات ضيوف , و رأت أنها استيقظت و كلمت والدتها ثم ها هي على الأريكة و مازالت تلك الأحاسيس تشعر بها و بقوة فما هو الحلم و ما هو الواقع, و هل أنا الآن أحلم أم أن كل ما أنا فيه حقيقة ..... و بعد ساعات من التحضيرات و التنظيف للمنزل و التي قضت معظمها ندي سارحة و غير مركزة و فاقدة الإحساس بالكثير مما حولها , حتى أنها لم تأخذ بالها من كلام والدتها عن الضيف الأهم ابن عمتها الكاتب المبتدأ و لكن يتوقع له مستقبل باهر و له صلات كثيرة و معارف , لم تفهم أو ربما لم تكن في حال تستطيع أن تفهم ما يقال .... وبعدها بساعات قليلة وصل الضيوف المنتظرون .

## الفصل الثاني

جلس الحضور بعد تناول الطعام اللذيذ و الذي كان لذيذاً بسبب انتباه أم ندي و اهتمامها الكبير ولأن ندي لم تكن واعية و كاد الطعام أن يحترق أكثر من مرة , "ربيع يا ابني لم تقل رأيك في الطعام" .

"الطعام جميل جداً بالطبع يا زوجة خالي , و ربما يكون جماله بسبب مساعدة ندي لكِ في إعداده" .

سخيف يحاول التحدث إليَ بأي شكل , هكذا كانت تفكر ندي , و لكن بادرته والدتها بابتسامة متفائلة للغاية من أم تري زفاف ابنتها تتلألأ أنواره أمام عيونها بكلماته تلك " ساعدتني لا يا ربيع يا ولدي ندي هي من استيقظت مبكرا و أعدت كل الطعام و فعلت كل شيء بنفسها , هي هكذا نفسها حلو في الطبيخ كما يقولون و كل العائلة تشهد لها بذلك " .

نظر ربيع إلى ندى نظرة إعجاب رغم أنه يعرف جيداً أن زوجة خاله تريد من كلماتها فقط إظهار ابنتها في مظهر الماهرة في إعداد الطعام ..... و لكن ندي كانت تنظر إلي عمتها بطريقة عجيبة و طوال الوقت تحاول تذكر تفاصيل الحلم , مجرد مشاهد متقطعة تشبه الواقع لا أكثر ليست مترابطة تريد ترتيبها حتى تفهمها , تشعر بأن كل شيء يتكرر كل شيء بكل تفاصيله حتى.....حتى رفعت عمتها كوب العصير إلي فمها كي تشربه حينها تذكرت....تذكرت نظرة ربيع بابتسامته التي تراها باهته لا تري شيء فيها , ثم عمتها ترفع كوب العصير لتشرب ثم وقوع الكوب من يدها و

انكساره وتبللها بالعصير و شهيقها الذي يعلو و لا زفير إلا قليل ,و الكل هرع إليها و هي تدمع و تنظر لولدها ...نظرة وداع و هنالك من أحضر كوب مياه و آخر دلك لها صدرها حتى تتنفس و لكن دون جدوى تلك كانت آخر أنفاسها في هذه الدنيا ...انحنت رأسها و برقت عيونها و توقفت أنفاسها وسط ذهول الجميع و صراخهم بعدها ..., ثم استيقظت ندي لتجد والدتها تناديها لتحضير ما اتفقوا علي تحضيره لأجل الضيوف ...."ما هذا"..."ما الذي حدث"...."ضيوف من"...صعقت ندي كل هذا كان مجرد حلم آخر....

## الفصل الثالث

جلست ندي تلتقط أنفاسها لا تفهم ما يحدث حولها مطلقا , ماذا يحدث لي , تفكر في كل شيء مراراً و تكراراً و لا تجد تفسير, و راحت والدتها تحكي عن ربيع الكاتب المبتدأ ذو الصلات القوية بعدها وصل الضيوف...كل شيء يتكرر , شحب لون وجهها و هي تبتلع ريقها حينما وصل الوقت عند رفع عمتها لكوب العصير فهرعت إليها بسرعة قائلة "عمتي أريد التحدث معك في موضوع هام " .

"أجابتها مازحة بخفة ظل حسناً يا ندي يا حبيبتي تعالي نذهب إلي غرفتك بعيداً عن هؤلاء المنحشرين فيما ليس يعنيهم لنتحدث" .

قامت عمتها من علي كرسيها حينما نظرت أمها إليها باستغراب....عندها تذكرت تلك كانت نظرة والدتها قبل أن تضع يدها علي قلبها و تقول "آه" ثم تسقط علي وجهها على الأرض ليجري الكل ناحيتها فلا هي تسمع نداءاتهم عليها , ولا هم بيدهم إرجاعها فقد رحلت عن العالم , حينها صرخت ندي بكل قوتها "ماماااااا" .

جرت إليها أمها لتحتضنها بقوة و تقبلها قائله" ماذا بك يا أبنتي هل رأيتِ كابوس أم ماذا" ثم أخذت كوب الماء الموجود علي المنضدة وناولتها إياه , وندي لا تتوقف عن البكاء ولا عن النظر لوالدتها بقلب ملهوف , ثم احتضنتها مرة أخري تخشي أن تخسرها , ثم خرجت والدتها من الغرفة و هي تحكي عن الضيوف و تحضير الطعام و بالطبع عن ربيع

الكاتب المبتدأ , و لكن ندي كانت تفكر في ما سبق حلم كان أم حقيقة لكنها حينما تدخلت لعمتها و منعتها من شرب كوب العصير لم تمت عاشت , ولذلك ستترقب الوقت الذي تتكلم فيه مع عمتها لتنقذ أمها , و بالفعل مر اليوم كما يمر كل مرة بنفس التفاصيل بنفس الكلمات التي تقال بنفس كل شيء لا تغيير ....حتى وصلت ندي للوقت الذي ستشرب فيه عمتها العصير فصاحت صارخة "عمتي لم تتسني الفرصة كي تريكِ أمي غرفتي التي جددتها ستعجبكِ كثيراً" .

تبهت والدتها ثم قالت "أجل يا أم ربيع هيا سأريكِ إياها " ثم مالت عليها لتهمس في أذنها قائلة" لنتركهم قليلاً علي راحتهم " ابتسمت عمتها وقالت "أجل هيا يا أم ندي بنا حتى أنني أردت أن أحكي لكِ عن الجمعية و ما حدث فيها من تطورات" .

جلست ندي تتنفس الصعداء مرتاحة تضع يدها علي قلبها ...و لكن هل هي راحة أم أن هنالك شيء ما ناقص...شيء رأته من قبل.. شيء يجعلها تبكي و تتألم و يتمزق قلبها ألماً و تبكي عيونها و بشدة , تمتم ربيع ابن عمتها بكلمات لم تفهمها فقد كان إحساسها يسرقها من كل ما حولها حتى أشعل ربيع سيجارته وهو يقول "و صدقيني أعلم بأنها عادة سيئة و لكن أريد مساعدتك في التخلص منها , فالتدخين مضر جداً بالصحة وخاصة عندما"....سكت قليلاً و هو ينظر إليها مبتسماً " خاصة عندما أحب أن أنجب أطفالاً بعد زواجي " ثم بدأ يكح بشكل متسارع و غريب ولم يعد يستطيع أن يأخذ أي نفس لا شهيق لا زفير , تسمرت في مكانها فقد بدأت تتضح الرؤية هي نهايته هو أيضاً ....و لكن كيف ستنقذه هو الآخر من الموت يجب أن يموت , حلم كان أم هو الواقع يجب أن يموت حتى أرجع لإنقاذه , ثم صرخت ليتجمع كل من في

المنزل , صرخوا هم أيضا و بكوا و ارتمت أم ربيع فوق جثة ولدها تحاول تحريكه و هي تنادي, يا إلهي نفس الإحساس بالألم الشديد نفس الصراخ والبكاء , تعب قلبي تعبت بشدة أما من نهاية لما أنا فيه يا إلهي ماذا يحدث لي .....هكذا كانت تفكر ندي خاصة حينما استيقظت علي وجه والدتها غاضبة ولكن قل غضبها حينما رأت دموع علي خدي ابنتها فتساءلت" لماذا تبكين يا ندي هل رأيتِ كابوس , مها كان يا ابنتي لا تحكيه لي أو لأي أحد حتى لا يتحقق حبيبتي" قالتها و هي تمسح لها دموعها من علي خديها , ثم خرجت و هي تحكي عن الضيوف و خاصة عن ربيع الكاتب المبتدأ.....

## الفصل الرابع

مر اليوم ثقيل بطيء , تفكر ندي في إنقاذ ربيع , تفكر كيف تجذب انتباهه حتى لا يشعل تلك السيجارة اللعينة , قالت والدتها " يا ابنتي لا أحد يعرف المقدر و المكتوب , ربما يكون نصيبك قد إقترب و ستتزوجين ..." و قبل أن تكمل كلامها باغتتها ندي قائلة " أمي كيف لا يعرف الإنسان ما هو مكتوب أبداً"

ردت عليها متعجبة" أجل حبيبتي لا أحد يعرف المكتوب أبداً" .

فكرت ندي بأن تصارحها بأحلامها تلك التي تتداخل ما بين الواقع و الأحلام , تلك التي لا تعرف لها تفسير , تلك التي تؤرقها و تُتعبها و لم تعد تعرف طعم الراحة مذ بدأت تراها , و لكنها ترددت لأنها تذكرت قول والدتها بألا تحكي ما تري من كوابيس حتى لا تتحقق , و لكنها لم تعد تتحمل تعبت و تريد أن تحكي أجلست والدتها علي الكرسي المقابل للكرسي الذي تجلس عليه ثم حكت لها ما كانت تراه و ما كان يحدث و ما لا تستطيع التفريق فيه ما بين الحقيقة و الزيف , و لكن رد فعل والدتها صدمها للغاية فقد ضحكت والدتها و ضحكت وضحكت كثيراً حتى دمعت عيونها من كثرة الضحك ثم قالت " ندي أنا أتحدث في أمر هذه العزومة منذ أكثر من أسبوع معكِ , بل ربما أتحدث في أمر ربيع منذ عودته من الخليج بالتأكيد كل هذا أثر فيكِ و سبب لكِ توتر كبير , فأنت من صغرك رقيقة و حساسة و تحبين كل الناس و قد حان وقت اهتمامك بنفسك قليلاً , حسناً يا ابنتي إنسي كل ما حدث

فلنركز الآن في ما نحن بصدده لننهي الطعام حتى ترتدي فستانك الأخضر الجميل الذي اشتريناه الأسبوع الماضي " .

ابتسمت ندي ابتسامة مرتعشة خائفة تريد تصديق كلمات والدتها لتطمئن , و لكن هنالك ألم في قلبها .....ألم يصرخ لا تصدقي بل ظلي في قلق ....و مر اليوم حتى تناولت عمتها كوب العصير و تحدثت معها ندى كي لا تتناوله قائلة "عمتي أعتذر لكِ لقد وضعت الكثير من السكر في هذا العصير و أعلم بأنك يتعبك السكر سأعد غيره" .

فردت عمتها" لا حبيبتي أعلم أنكِ تقصدين مرض السكر الذي أصابني مؤخراً و أنك تخافين عليَ و لكني لن أتناوله و والله لن تتعبي نفسك و تعدي سواه " .

ثم نظرت ندي لأمها و قامت من مكانها و ناولتها كوب ماء لتشربه و دلكت على قلبها تعجبت والدتها ثم قبلتها على وجنتها و قالت" اجلسي حبيبتي أنا بخير و قلبي بخير فرح اليوم و قد أخذت علاجي , أنا فرحة برؤية ربيع و أم ربيع اليوم "

فعادت للجلوس علي الكرسي الذي بجوار ربيع و عندما أخرج علبة سجائره هبت واقفة وقالت " تعال معي يا ربيع أريدك أن تحكي لي عن آخر كتاباتك "

فرح ربيع ثم قام و تمشي معها حتى البلكون و ظل يحكي و هي مبتسمة قلبها مرتاح لأول مرة فهل أنقذت الجميع , انتهى احساسها بالألم لا تتوقع رؤية دموع أو صراخ , ثم رن جرس هاتفه استأذن منها ليتحدث فهنالك مكالمة هاتفيه مهمة من الخليج حيث مقر عمله , حينما سقط بنطال من بلكون جارتهم أم عماد في الدور الذي يليهم , الدور الخامس وهي تقول مفتعلة الغضب من نفسها لأنها أسقطت البنطال مع أنها

كانت تتسمع علي كلامهم و قالت " يا ربي أعتذر يا ندي هل من الممكن أن تأخذي البنطال عندك حتى حين رحيل الضيوف سوف آتي و آخذه" ابتسمت ندي و حاولت إمساكه و لكنه كان في آخر الماسورة المربوط بها أحبال الغسيل فانحنت بشدة حتى تصل لنهاية الماسورة و بطريقة ما وجدت نفسها تسقط.....تسقط من شرفة بيتهم في الدور الرابع , لم تري ذلك ...لم تري نفسها و هي ...تموت, و حينما تنبه ربيع لسقوطها نادي عليها بصوت مرتفع و جرى لإنقاذها و لكنها كانت بعيدة المنال عنه , نظر إليها مُلتاعاً فوجدها تبتسم ....كانت تبتسم وهي تسقط و كأنها تحتضن الموت , هذه المرة لم تسمع صراخاً ولم تري بكاءاً ولا عويلاً , لم تراه ... لم تري موتها وقبل وصولها إلي الأرض فكرت " هل يا تُري أنقذتهم حقاً ؟ هل كان واقع حقيقة أم مجرد أضغاث أحلام ؟ ليته كان حلم كنت أنقذت نفسي و لكن هكذا أفضل راحة أبدية لا فزع بعد اليوم لا دموع ولا صراخ" .....

و لكن رأت ندى ...رأتهم و هم يتوشحون بالسواد و يجلسون يتذكرون حنانها و طيبتها و أمها تحكي لربيع آخر كلماتها حينما حكت لها عن أحلامها حينما قرر ربيع الكتابة عنها بعيون دامعة .....حينها تساءلت "لماذا ما أزال أراهم هل أنا أصبحت شبحاً؟؟؟؟؟....